جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي

كلية الآداب واللغات

دلالية التناص في رواية يا صاحبي السجن

للكاتب أيمن العتوم

مذكرة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة ليسونس

في الآداب واللغات – تخصص دراسات ادبية

إعداد الطالبتان:

* خطراوي عفاف.

* صغيري رحمة.

إشراف الدكتورة:

*برجوح ثريا

الموسم الجامعي: 1440ـ 1441هـ / 2019 ـ 2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا

الإهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وعلى آله وصحبه ومن والاه.

اما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا

هذه ثمرت الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداه الى الأولياء الأكارم وأدامهم الله نورا لدربنا لكل عائلتنا الأكارم الذين ساندوانا والى الإخوة والأخوات الذين كانوا دعما وسندا لنا والى رفيقات المشوار اللاتي قسمتنا اللحظات رعاهم الله.

والى كل قسم الدراسات ادبيه دفعه 2020جامعه الشهيد حمه لخضر بالوادي.

والى كل من كان لهم اثر في حياتنا والى كل من احببت احبتهم قلوبنا ونسيم قلوبنا عفاف رحمة.

شكر وعرفان

أولا نتقدم بالشكر لله عز وجل الذي لا تعد نعمه ولا تحصى، فهو ممهد السبل وموفق المساعي.

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى من كان له الفضل بعد الله تعالى، إلى من جاهد وعلمننا من علمه وكان له الأثر البالغ في هذا البحث.

إلى الأساتذة الذين قدموا لنا النصح والإرشاد حتى ظهرت الرسالة في أحسن صورة جعلهم الله ذخرا للعلم وأعانهم.

وكما نتقدم بالشكر وكامل التقدير إلى المشرفة برجوح ثريا التي بصرتنا بنور بصيرتها وصفاء فؤادها ولم تدخر وسعا في إمدادنا بكل ما نحتاج إليه من توجيه ونصائح ومعلومات التي بدورها ذللت لنا الكثير من الصعوبات راجين له دوام الصحة والعافية.

وكما نتقدم بالشكر وكامل التقدير إلى كل من ساعدننا من قريب أو بعيد وإلى كل من تجاوزهم قلمنا لهم علي حق فجزاهم الله كل خير.

وإلى كل من قدم لنا يد المساعدة أيا كان نوعها من قريب أو من بعيد.

مـقدمـة

مقدمة:

الحمد لله، وصلى الله سلم على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

ظاهرة التناص تستبعد النظرة المثالية في خلق النصوص، فليس النص نسيجا لغويا فريدا من نوعه، بل هو تشكيل لغوي مكتنز بشتى الثقافات، ومتشبع بخلفية نصية متعددة ومتنوعة يستثير القاري للبحث في مرجعياتها، كما تتنوع الإحالات المرجعية فيه متفاعلة فيما بينها، مشكلة أهم مكونات الخطاب في العمل الأدبي لاسيما جنس الرواية فهي تعد من الأجناس الأدبية التي تحضى باهتمام الكثير من النقاد والدارسين والقراء على حد سواء لأنها تصور واقع الانسان المعاصر من حيث متطلباته وهمومه وكل ما يتعلق به في حياته فالمعني لرواية العربية الحديثة هي قصة خيالية طريفة و نثرية طويلة وممتعة؛ وهي أكثر الفنون شيوعا ورواجا من فنون الأدب النثري الحديث، تتميز بالتشويق في الأمور و المواضيع والقضايا المختلفة الاجتماعية سواء كانت أخلاقية أو اجتماعية أو فلسفية أو تاريخية، وبعضها يتحدث عن الإصلاح و إظهار غير المألوف.

ولهذا كانت إشكالية بحثنا: ما دلالية التناص في رواية يا صاحبي السجن للكاتب أيمن العتوم؟ ويعود سبب دراستنا لهذا الموضوع لما يحتويه من أثر في أعمال الأشياء، ولمعرفة طريقة توظيف التناص في الأعمال الروائية المعاصرة و دلالته فيها، و عليه وقع اختيارنا على رواية يا صاحبي السجن للكاتب أيمن العتوم كونها ثرية بالتناصات و النصوص الغائبة.

.

ولترتيب المادة العلمية في اعتمدنا الخطة الاتية

قسمنا بحثنا هذا الى مقدمة وفصلين وخاتمة

اشتمل البحث في البداية على مقدمة لعرض من خلالها ما تحتويه المذكرة ويليها الفصل الاول الذي تطرقنا لمفهوم التناص ونشاته وجماليته من خلال انواعه الديني والادبي والتاريخي والتراث الشعبي

وفي الفصل الثاني حاولنا من خلاله تتبع دلالية التناص في النص الروائي فلقد كان لنص الديني الاثر الكبير في الرواية بفرعيه القران والحديث النبوي الشريف وكذلك الادبي باعتماد الراوي على شخصيات ادبية اصيلة ولاحظنا في تناص التاريخي استدعاء لشخصيات من التاريخ الاسلامي وكان للتراث الشعبي النصيب الوفير في هذه الرواية وهذا للموضوع الاجتماعي الذي تطرحه الرواية

وخاتمة لخصت معظم النتائج التي توصلنا اليها من خلال هذا البحث وفي الاخير ذيلنا المذكرة بملحق احتوى تعريفا لايمن العتوم وتلخيصا لرواية ياصاحبي السجن

واعتمدنا في بحثنا هذا على عدة مصادر ومراجع من اهمها رواية ايمن العتوم يا صاحبي السجن

وكتاب محمد عزام النص الغائب ومحمد مفتاح تحليل الخطاب الشعري _استراتيجية التناص _

منهج البحث:

اعتمدنا في دراسة موضوعنا على المنهج الاستقرائي، وذلك عند تتبع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بموضوعنا، ،كما اعتمدنا على المنهج التّحليلي وذلك عند تحليل التناص التطبيقي وأنواعه.

الصّعـوبات:

- من أبرز الصّعوبات التي واجهتنا في إنجاز موضوعنا نذكر:
- عدم وجود المراجع المتخصصة التي تتناول كل جوانب الموضوع بالتّفصيل.
- تشابه المعلومات في أغلب المراجع.
- غلق المكتبات في ظروف انتشار الوباء.
- صعوبة الالتقاء بالمشرفين نظرا لإغلاق الجامعات.

وفي الاخير نشكر الله عز وجل على ان وفقنا لاتمام بحثنا ونتقدم بجزيل الشكر وعظيم التقدير للأستاذة المشرفة الدكتورة ثريا برجوح التي تفضلت علينا بإشرافها على مذكرتنا وتتبعت خطوات بحثنا بتوجيهاتها القيمة وتشجيعها الدائم .

الفصل الأول:

الجانب النظري

الفصل الأول: الجانب النظري.

المبحث الأول: التناص مفهومه وماهيته.

- **أولا: لغة.**

- ورد في لسان العرب عرض مادة التناص انطلاقا من فعل نصص: نص الحديث إلى فلان أي رفعه...ونصصت المتاع اذ جعلت بعضه على بعض ونص كل شيء منتهاه وانتص الشيء وانتصب إلى أستوى[1].
- من نص نصا الشيء رفعه وأظهره نقول نصت الحديث أي رفعته إلى صاحبه[2].
- والنص مصدر واصله أقصى الشيء الدال لأعلى غايته كما جاء في معجم الوسيط بمعنى الازدحام فيقول(تناص القوم بمعنى ازدحموا)[3].

وبهذا فتناص في اللغة العربية والرفع والإظهار والمفاعلة في الشيء مع المشاركة الواضحة والاستقصاء.

إن الدلالة المركزية الأساسية الدالة النص هي الظهور والاكتمال في الغاية أي تؤكد جزءا من المفهوم الذي أصبح متعارفا عليه في النص.

- **ثانيا: اصطلاحا.**

إن للنص تعاريف اصطلاحيه عده، **فجوليه كريستيفيا** تقول أنه جهاز عبر لسان يعود يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة بالربط بين الكلام تواصلي إلى يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديد ة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه فالنص إذن إنتاجيه[1].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ط4، دار الصادر، بيروت، 2005، ج 13، ص271.

[2] احمد بن فارس، مقاييس اللغة، ط2،مؤسسة الرسالة، سنة 1986، ج3، مادة ن، ص 843.

[3] ابراهيم مصطفى واخرون، معجم الوسيط، ط0، المكتبة الاسلامية، القاهرة، ج1و2، ص92.

وعرفه عبد المالك مرتاض بقوله هو تبادل التأثر والعلاقات بين نص أدبي ما ونصوص أدبيه أخرى [2] وتظهر التعريفات الاصطلاحية لتناص متقاربة، كما عرفه محمد مفتاح: بأنه فسيفساء من النصوص الأخرى أدمجت فيه بتقنيات مختلفة[3]، أي حضور نص سابق في نص الحالي، فالتناص مصطلح نقدي أطلق حديثا وأريد به تعالق النصوص وتقاطعها وإقامة الحوار فيما بينها[4] وللإقامة الحوار فالوسيلة لتواصل هي اللغة كما محمد مفتاح "اذن هو وسيلة تواصل لا يمكن أن يحصل القصد من أي خطاب لغوي بدونه، إذ يكون هناك مرسل بغير متلق متقبل مستوعب مدرك لم ارميه، وعلى هذا فإن وجود ميثاقا وقسطا مشتركا بينهما من التقاليد الأدبية ومن المعاني ضروري لنجاح العملية التواصلية"[5].

---

[1] جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، ط1، 1991 ط201997.

[2] نور الهدى لوشن، التناص بين التراث والمعاصرة، مجلة جامعة ام القرى العلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج15، ع26، صفر 1434هـ، ص1023.

[3] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، ط3، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، 1992، ص121.

[4] جمال مباركي، التناص وجماليات في الشعر الجزائري المعاصر، د.ط، رابطة الإبداع الثقافية الجزائر، د.ت، ص37.

[5] مرجع نفسه، ص134.

المبحث الثاني: النشأة والتطور:

لقد بات تفرد العمل الفني في مكوناته دون الاتصال بغيره من الاعمال امرا غير مقبول بغض النظر عن نوعه لأنه في نهاية الامر عبارة عن اجزاء تربط وتتعلق بغيرها فيحضر نص او نصوص غائبة في نص جديد لاكتمال العملية الابداعية فالتناص يعتمد على التشابك و الترابط و التشابه مع النصوص الاخرى بحيث العمل الأدبي لم يعد ثمرة نتاج أفكار خاصة بصاحبها الأصلي. وتداخل مصطلح التناص في النقد الحديث تداخلا وثيقا مع مصطلح" النص" فقيل أن النص هو تناص[1] فالنص هو أداة معرفية لا يمكن تجاوزها و التخلي عنها، حيث جاء على لسان العرب و القاموس المحيط تشابه في تعريفات مادة (نصص) معانٍ منها " نص الحديث رفعه، نص الشيء حركه ونص المتاع: جعل بعضه فوق بعض و نصّ الشيء أظهره ونصيص القوم عددهم ونص البعير: اثبت ركبته في الارض وتحرك للنهوض[2].

فالشروحات اللغوية هذه بينت لنا الشرح المادي والمجرد للنص ونقف أهمها هو الحركة والظهور والغاية والاستقصاء ومع هذه المفاهيم يرى بعض الباحثين ان المصطلح لم يحظى بدراسة تحاول اكتشافهم لتراثهم إن كان له وجود، فالبحث عن مفهوم النص ليست رحلة فكرية فالتراث فحسب بل هو بحث عن البعد المفقود في التراث فتتوجب فعالية البحث عن هذا البعد في الكون الحضارة العربية الاسلامية في حضارة النص وأشار منذر عياشي في غيبه تعريف النص في التراث بوجود الممارسة النصية فهي كفيلة بإدراكه ويستخلص ان غيبة التعريف وان كان لهذه الغيبة من دلالة فدلالتها تتضح في ممارسة النص انفتاحا على قراءات وكتابات لا تنتهي.

---

[1] حازم حسن احمد البرغوثي، ظاهرة التناص في شعر خالد ابو خالد رسالة ماجستير جامعة بيروت فلسطين 2018م في اللغة العربية وآدابها .ص 5.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص6.

أما محمد مفتاح فذهب للتنقيب عن عمق التراث ليستنتج بأن الامام الشافعي هو اهم المؤسسين لمفهوم النص إذ عرفه بأنه المستغنى فيه بالتنزيل عن التأويل بمعنى ان التأويل هو الفاصل بين النص والا نص وهذا ما اكده معجم الوسيط " النص هو صيغة الكلام الاصلية التي وردت من مؤلفها و النص ما لا يتحمل الا معنى واحد ولا يتحمل التأويل والنص من الشى منتهاه ومبلغ اقصاه " وقد تمت مماثلة النص بوصفه كلام بمسميات مختلفة فالجاحظ يقول " انما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير " وابن طباطبا يشبه الشاعر بالنساج الحاذق الذي يفوق وشيه بأحسن التوفيق كالنقاش الرقيق[1]الذي يضع الاصباغ في احسن تقاسيم نقشه او تعود جذور مصطلح النص الى اصول لاتينية textesتعني النسيج حيث النسيج بالكتابة مكونة من الحروف و الكلمات فالنسيج احداث التماسك وانسجام اما من حيث المعنى فعلى النص ان يحتوي على معنى حقيقي و نهائي وقد حظيا النص بالاهتمام البالغ الا في العصر الحديث عندما عرف انقلاب جذري حيث انتقل من البحث عن الحقيقة القطعي الى البحث عن المحتمل والممكن ووصل هذا الانقلاب الى حد التطرف عندما اعطوا النص السلطة المطلقة جعلته يتخلص من المؤلف ويتربص بالقارئ ومن هنا نتوصل الى ان النص متصور علمي و هو في الوقت نفسه قيمة نقدية تساعد على تثمين الآثار الفنية انطلاقا من ثرائها بالمعنى الذي تمتلكه واما ما جاءت به الباحث بلغارية الاصل جوليا كرستيفا إذ عرفت النص" بانه جهاز غير لساني يريد توزيع اللغة بالربط بين الكلام تواصلي يهدف الى الاخلاق وبين انماط عديدة من الملفوظات السابقة او المتزامنة فالنص إذ انتاجية وقال رولان بارت عن مجهود الباحث بانها قد " اعدت مبدئين تعريف جامع واصوليا للنص وارجع جل الباحثين الفضل في ظهوره كريستيفا التي استفادت من جهود الناقد الروسي ميخائيل آختين وميزت بين مستويين في النص الواحد فسمت الاول بالمستوى الظاهر وهو النص المسجل عن طريق الطبع

[1] ينظر: حازم حسن احمد البرغوثي، ظاهرة التناص في شعر خالد ابو خالد، المرجع السابق، ص7.

اما المستوى الثاني فهو المولد وهو توليد نسيج النص وتحفيز الانا لإدراك دلائل المستقر فيه وقال ريفا تير " التناص مرتبة من مراتب التأويل وهذا ما وضحه توروف جيدا عندم اشار الى ان كل عمل تعاد كتابته من طرف قارئ على منظور تأويليا، لا يكون في الغالب هو المسؤول الاول عنه لكنه يأتيه من ثقافته وعصره اي من خطاب آخر وكل فهم هو التقاء بين خطابين اي حوار ولكن التناص عند المبدعين المحدثين هو فعل خلاف يقتحم سلطة النص الغائب لاستثمار مفاتنه في النص الجديد (الحاضر) واعادة انتاج معاني ولقد ذهب احد الباحثين عن شيوع كلمة التناص في الخطاب النقدي العربي عندما صرح قائلا واني لا افضل ان استخدام مصطلح التناص بسبب هذا الشيوع ولمحاولة توحيد المصطلحات في الساحة النقدية اما سعيد يقطين فيأخذ مصطلح التفاعل النصي الذي يراه اشمل واوفى و يؤكد تبرير ذلك القول " اننا نستعمل التفاعل النصي "

قوانين التناص:

الاجترار: وفيه يستمد الاديب من عصور سابقة، ويتعامل مع النص الغائب بوعي سكوتي فينتج عن ذلك انفصال بين عناصر الابداع السابقة واللاحقة ويمجد السابق حتى لو كان مجرد (شكل فارغ)[1].

الامتصاص: هو أعلى درجة من سابقه، وفيه ينطلق الاديب من الاقرار بأهمية النص الغائب وضرورة امتصاصه ضمن النص الماثل كاستمرار متجدد[2].

[1] محمد عزام. النص الغائب –تجليات التاص في الشعر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق، 2001ص 55.
[2] المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

الحوار: هو اعلى المستويات، ويعتمد على القراءة الواعية والمعمقة التي ترفد النص الماثل ببنيات نصوص سابقة معاصرة او تراثية و تتفاعل فيه النصوص الغائبة و الماثلة في ضوء قوانين الوعي و اللاوعي[1].

مجالات التناص:

التفاعل و الاسطورة ليلج القارئ الى النص عليه التزود بمعارف فيها مثاقفة لعوالم مختلفة " فالنص يصنع من نصوص مضاعفة على الذهن ينسجم في ثقافات عديدة ومتداخلة في علاقات متشابكة من المحاور والتعارض و التنافس[2].

فيتشكل حقل التناص من فاعلية المخزون التذكري للنصوص المتباينة فالأسطورة هي مجموعة من الحكايات الطرفية والمتوارية من اقدم العهود الحافلة بضروب من الخوارق و المعجزات التي يختلط فيها الخيال بالواقع و يمتزج عالم الظواهر بما فيه انسان وحيوان ونبات ومظاهر طبيعية بعالم ما فوق الطبيعة من قوى غيبية اعتقد الانسان بألوهيتها فتعددت في نضره الآلهة تعا لتعدد مظاهرها المختلفة[3].

تناص التاريخ: التاريخ اشتقاق من القمر و القمر في الساميات يسمى ورخ و يرخ ويريخ اما قمر العربية فهي صفة تحولت الى اسم معناها الابيض الزاهر، واهمل الاسم الاصلي لاكن بعدها اشتقت العربية منه اسم يدل على تسلسل الزمن والتاريخ[4].

---

[1] محمد عزام، النص الغائب، المرجع السابق، ص 56.

[2] عبد الله الغذامي، الخطيئة و التفكير من البنيوية الى التشريحية، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م، ص323.

[3] انس داود، الاسطورة في الشعر المعاصر، د.ط، مكتبة عين الشمس، القاهر، 1975، ص19.

[4] ديوان يشرح اب البقا العكبري المتنبي احمد ابن الحسين، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، د.ط، دار المعرفة، لبنان، ج3، ص51.

فالإنسان لا غنى عنه عن دراسة الماضية باعتباره كائن اجتماعي بطبعه فينبغي عليه ان يعرف تاريخ تطوره و التاريخ لا يدرس عفونا ولا يكتب اعتباطا فهو ليس علم تجربة واختبار ولكنه علم نقد وتحقيق[1]فلو اردنا التعرف على التاريخ الإيطالي اذا لم تعرض على اعمال دنتي لت يمكننا فهم الحاضر دون الماضي، و المقياس الصحيح بالنسبة لأدبنا العربي فهذا النوع من التناص يحدث مع ازمنة وامكنة متعددة في هذا النص يمدح ابو تمام اسحاق بن ابراهيم ويتناص فيه مع قصة كسرة فيقول:

راج التنصل معقودا بألسنهم

لما غدا السيف في اعناقهم حكما

كانوا على عهد كسرة في الزمان ولن

يسشري الخطب إلا كل ما قدما

ويتم التناص في هذا المجال بأنماط معينة فقد يقوم الشاعر باستعارة رموز دون التعرض لذكر مضمون الحكاية التاريخية كما في الابيات السابقة رمز كسرة

التناص والدين:

من القرآن: يقول تعالى " وإنه لكتاب عزيز، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد "[2]اعجز القرآن العرب برغم براعتهم في البلاغة والبيان فهو النص المقدس الذي لا تنضب معانيه بوصفه المادة المعرفية الجامعة و المفروغ بصدقها فهي تبين كل شيء فواجب علينا ان نتوقف كثيرا عند سطح الظاهر لهذه المادة اي عند الذي يواجهنا

[1] حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ط8، دار المعرفة، القاهرة، ص8.

[2] سورة فصلت، الاية 41 _42.

بوصفنا مدركينا من تلك المادة المعرفية على ان نتوقف عن السطح ان يحيلنا ويرجع بنا الى العمق [1]ودقة التصوير الفني في الخطاب القرآني جذبت الكثير من المبدعين للتناص معه فتهب قيمة وجدانية وينعكس إعجازه على مستويات الشكل والدلالة فهو ازيد على غيره من حيث النظم وهي اتيان بعض الفاظه مقترنة لا تكادوا تفترق كالصلاة و الزكاة[2].

تجليات الفضاء في رواية صاحبي السجين:

الفضاء المكاني في الرواية: ان الفضاء المكاني مكون سردي يؤكد الدكتور حسن بحراوي في مقدمة كتاب(الفضاء الروائي) بان المكان يتميز في منرد بكونه يشكل كموضوع مشغل للفكر و يتضمن مبررات وجوده في ذاته اكثر مما يحيل على امكنة محسوسة او مدركة مباشرة [3]وكثير من الدراسات الادبية اهتمت بالفضاء في الرواية باعتبار فضاء جغرافيا يؤسس السرد، ويعطي للخيال تجليات الحقيقة ويعلن واقعيا المعاصرة عبر نوع من الانعكاس المجازي الذي يقطع (يلغي شك القارئ ويقوم الكاتب عادة بتزويد القارئ بحد ادنى من اشارات الجغرافية تكون مجرد انطلاق من اجل اطلاق العنان بخيال القارئ او تحقيق اكتشافات منهجية للاماكن [4]والفضاء المعتمد في الرواية ياصاحبي السجن هو فضاء يحضر عبر الماضين والاسترجاع....انه ماض مترسب في الذاكرة.. ايمن العتوم يقدم لنا هذا الفضاء المكاني في شكل لوحة، تقدم التفاصيل تدقيق الجزئيات.. والمكان موظف في رواية مكان في الواقع بعين الكاتب السارد... نتعرف على تفاصيلها ونطوق في ارجائها.... لا كنا الشيء الذي نقف عليه بقوة هو ان هذا المكان يا صاحبي السجن مصدر تجربة كل الامكنة التي ارتبطت بالكاتب وذاته، كانت مصدر آلامه، متاعبه، ووجد فيها تطويق بذاته، وانحصار لطموحاته...وتضييق لرؤاه... قليل منها وجد

[1] عباس امير، الاعجاز القرآني التبيان التكوين والقراءة، د.ط دار اسامة لنشر، عمان، ص9.

[2] محمد شرف، اعجاز القرآن البياني حفني، المجلس الاعلى للشؤون السلامية، ط4، 1970، ص26.

[3] جماعة من المؤلفين، الفضاء الروائي، ترجمة عبد الرحيم عزل، افريقيا، الشرق الدار البيضاء، 2002، ص6/5.

[4] العافية، محمد الخطاب عند ايميل حبيل، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997 ص172.

فيها بعض من نقاق والحرية وهذا الفضاء الروائي الموظف يوحي للمتلقي أشياء ... ويخلق لديه انطباعات ويفتح امامه رؤى وحقائق لم يكن يعرفها حقا المعرفة من قبل وتتميز رواية ياصاحبي السجن بفضاء بين متقابلين فضاء خارج السجن وداخله ويرتبط بين فضاءين فضاءات اخرى.

فضاء خارج السجن: البيت شكل البيت حضورا نسبيا فهو ملاذ الاستقرار و السكينة بعد تعب يومي يقول الكاتب " والامتار القليلة التي تفصلني عن البيت تخفف من غلواء العرف الذي لا يفترقني"

فضاء السيار: لعبت دور كبير بإعطاء صورة الحالة السياسية او الوضع الامني في الثمانينات اذ كانت وسيلة للتشويش قال الكاتب " احاط بي اثنان منهم وتوجهوا بي الى سيارة المخابرات التي اختارت الناحية المحتمة من قطعة الارض الى تربص من الجهة الغربية من البيت " [1] كما ان السيارة اصبحت فضاء للخوف والشكوك يقول الكاتب " ومع انني محاصر من الجهتين وحرى بواحد مثلي ان يستبد به القلق ويجد الخوف الى نفسه سبيل غير انني شعرة بأنني رجل مهم وخطير " [2]

الفضاء الجامع: هو عبارة عن مكان مفتوح وتعد رمز للعلم والثقافة و الانفتاح نحو العالم الخارجي، حيث يكمل الطالب فيها الدراسات العليا بعد مسيرة من العطاء الدراسي وتعبر عن تقم الامم من خلال الابحاث المنجزة قال الكاتب " اخاطبه وانا امسك بعينة من التربة بين يدي في المختبر كما تعد الجامعة سبب للحصول على الشهادة من اجل وظيفة قال

[1] الرواية، ص18.
[2] المصدر نفسه، ص20.

الكاتب " فصل واحد يقف بيني وبين باب اليقين فصل واحد هو كل ما تبقى لي لكي اصبح باشا مهندس[1].

قلعة عجلون: تمثل فضاء للتعبير عما يجيش في الخاطر وما يحتبس في النفس من حاجة للتعبير، انها فضاء للحرية ضد القهر مثلما قال بطل الرواية" وقفة كأي مواطن اتلو يومياتي في القلعة وابتدأ الايقاع على لحن الجوع والفقر في القصيدة " يوميات مواطن " ولعل الشعور بالجوع يورث النقمة لدى بعض المترفين ولعلك ترتكب جريمة، حين تفتح عيون المتخمين على واقع الجوع والفقر ولعل شاعر مثلي لم يكن يحق به في عرف الدولة بالطبع ان ينحاز الى الفقراء[2]

داخل السجن: يقسم الى:

- المكان المغلق: السجن _ الزنزانة_ غرفة التحقيق_ الابواب.
- المكان المفتوح: المكتبة _ الفسحة _ المزار

واما الاسترجاع ففيه يعود السرد الى الماضي وفيه يكسر الخطاب زمن الحكاية ويتخلخل الزمني تماما وفي الرواية ذكرها الكاتب في قوله (استحضرة العائلة بأكملها ابي امي إخوتي، جلسوا من حولي، بدت طيوفهم ملائكية تتضح بالنور أيقنه ان عتمتي ما هي إلا عارض زائل ها انا ذا بهذا الحضور البهي....نضر الجميع اليا كأنما ينتظرونا مني حديثا قلة لهم ان اسمعكم آخر قصائدي، لم يتكلم منهم احدا حركو رؤوسهم علامة الموافقة فتابعة[3].

[1] الرواية، ص11.
[2] الرواية، ص8.
[3] الرواية، ص28.

كان الزمن النفسي ملحما بارزا في الرواية فهنا اعتمدت الى حد كبير طريقة الراوي الحاضر يسرد الاحداث بضمير المتكلم فهو راوي للأحداث ومعايش لها كثيرا ما يعتمد السارد على متداعيات نفسية ومناجاة و المونولوج الداخلي مباشر وغير مباشر فمنذ استهلال الرواية يدخلنا الراوي في اجواء العالم الذي يعيشه بكل ابعاده فهي اجواء نفسية خاصة تشكل الخطوط الاولى للأحداث المتأزمة فاستهلال الاحداث تقع في الحاضر واصبحت جزء من الماضي ونرى الراوي في استهلاله للرواية يصرح بان احداث القصة اصبحت ماضية من المونولوج الداخلي يعكس زمنا نفسيا واضحا وهذا في قوله " اننا نحاول ان نتذكره فنعيش من جديد لان الذكريات استعادت للإنسانية حيث تغيب في ممر السنين وتتم رواية الاحداث في الرواية على النضور النفسي وتحديد للمنظور الذاتي من خلال وعي الشخصية الرئيسية وعبر توظيف الحوار الداخلي ففيه تعبر الشخصية عن افكارها الباطنة التي تكون اقرب من اللاوعي [1] ولقد ساد استخدام المونولوج الداخلي المباشر في الرواية، غير انه جاء تابع للسرد مما يجعل السرد اقرب للمونولوج، فالكاتب يستخدم الاستفهام والتعجب وعلامات التنصيص الخاصة بالمونولوج ليكون القارئ اقرب للشخصية كقول الراوي" من انا ؟سالت القابع في اعماقي وهاتفة: انا معتقل سياسي في قسم المخابرات في زنزانة انفرادية في منتصف الليل على رقعة وطني حبيب..." [2] ان سيادة المونولوج الداخلي في الرواية منح شخصية الرئيسية ايمن العتوم حرية التفاعل مع الحدث و مجابهة القارئ مباشرة بما يجول في ذهن الشخصية وإحساسها بالحصار حيث تتداخل افكار الروائي و يكشف عن هذا الاضطراب في ذهن الشخصية عبر توظيفه مونولوج داخلي عكست اجواء نفسية خالصة.

[1] سمير المرزوقي وجميل شاكر، المرجع السابق، ص78.

[2] الرواية، ص 22.

المبحث الثالث: جمالية التناص.

إن الشاعر عندما يلجأ إلى استحضار النصوص الأخرى السابقة عليه والمتزامنة معه، إنما يفعل ذلك ليكشف عن أرضية ثقافية تدعوه لسعة الاطلاع، ولكي يحرك نصه من حيز الأحادي المغلق إلى حيز المتعدد المنفتح، ومن ثم فالتناص ليس مجرد لعبة لغوية مجانية ونما له عدة جماليات ينهض بها في مجال النصوص الأدبية ومن بين هذه الجماليات:

أ- إثارة الذاكرة الشعرية:

تعتبر عملية التناص من الوسائل الفنية التي يوظفها الشاعر أو الكاتب ليبعث تراثه الحضاري من جديد، فالنصوص المغمورة أو الميتة أو المهملة دلاليا ويديولوجيا تحيا من جديد في النصوص التي تعيد كتاباتها، فتؤدي وظائفها التي كتبت من أجلها، والشاعر عندما يوظف نصوصا في نتاجه، إنما يوظف تلك النصوص التي استولت على ذاكرته لاستجابات فنية أو كانت تجاربها من جنس تجربته الشعرية أو مناقضة لها أو من تلك النصوص التي فرضت نفسها كروائع، والتقاليد الأدبية المتوارثة هي المكون الأكبر لذاكرة الشاعر، هذه التقاليد التي تقع فيها حوافز على حوافز من حو افز تكدس بعضها على بعض ولحمتها الزمن بلحمة لن يكون لك فكها مهما أوتيت من عزائم...[1] لن تكون كلها سوى حوافز تقع على حوافز، غرست قبل، في حين الزمن سابقة حتى على وجودك، بل مكونة لوجودك.

الفصل الأول: مدخل إلى نظرية التناص

و وقوع الحوافز على الحوافز هو الذي يولد التناص الذي يعد عملا لذاكرة المبدع والمتلقي على السواء ووسيلة من وسائل التواصل بينهما، وقسطا مشتركا من التقاليد الأدبية والمعاني، وهو بمثابة الميثاق أو السياق الذي تحدث عنه جاكبسون والذي لا تتحدد هوية النص إلا بوجوده[2].

إن ذاكرة الشاعر تتضمن الأفكار والأخيلة التي تركها المؤلفون في كتبهم في الذاكرة آثار كتب وألواح فنية ونماذج موسيقية، وهذه التجارب تتيح للشاعر الاطلاع على عوامل الروح الخفية، ذلك أنه يتبصر من خلالها فيما اختاره الفنيون ونظموه تنظيما دالا، فاستحال استحالة حياتية

[1] جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، ص 207.

[2] المرجع نفسه، ص 210.

إلى وسائط ملائمة كاللغة، ومن ثم لابد للمتلقي إن يكون متمثلا لهذا السياق لأن الشاعر وهو يتفاعل مع تلك العلوم والفنون ويتنفس في أجوائها إنما يؤمن بأفكار يريد ترسيخها في أذهان متلقيه، ويوقض فيهم مشاعر قد تكون دفينة منذ سنوات مضت وهذا لا يتحقق له إلا إذا أثار ذاكرة القارئ وجعلها تساهم في إنتاج النص، غير أن هذه الذاكرة المبدعة المطلعة على قوانين الكتابة ومستويات التعامل مع النصوص الغائبة وكيفية اللعب

الفني مع النصوص الأخرى، ومن ثم نستطيع إدراك مقصدية الشاعر، وذلك باستحضار مختلف الظلال عن طريق التداعي الوجداني والصوري في القراءة الأولى داخل القراءة الثانية[1].

ب –تكثيف التجربة الشعرية:

يرى الدكتور محمد غنيمي هلال أنه لن يصير كاتبا مهما تكن عبقريته ومهما سما فنه أن يتأثر بإنتاج الآخرين، ويستخلصه لنفسه ليخرج منه إنتاجا منطبعا بطباعه متسما بمواهبه، فلكل فره ذات قيمة في العالم جذورها في تاريخ الفكر الإنساني الذي هو ميراث الناس عامة يقول بول فاليري PAULVALERY ولا شيء أدى إلى إبراز أصالة الكاتب وشخصيته من أن يتغذى بآراء الآخرين فما الليث إلا عدة خراف مهضومة[2].

فالثقافة عنصر إخصاب للشعر، تلتحم بالتجربة الشعرية فتجعله متفتحا على آفات رحبة من الرؤى الذي يستبطن الذات والأشياء، وتعد الثقافة إلى جنب الموهبة عنصرا أساسيا لكل تجربة توفر لها الإدراك الممتد في تاريخ المعرفة الإنسانية فهي تجارب الآخرين[3].

فالشاعر أو الكاتب يبدع نصه في حضرة كل ماشاه وسمع وحضر وأحسه نفسيا من صباه، في حضرة كل النصوص التي بقيت عالقة في الذاكرة أو بقيت ارتساماتها الضئيلة المشوشة ولا ريب أنه أخذ من كل ذلك بطرف مما يراه بعمق إحساسه ويكثف تجربته الشعرية إذ التجربة الشعرية في حقيقتها هي "الصورة الكاملة النفسية أو الكونية التي يصدرها الشاعر حين يفكر في أمر من الأمور تفكيرا ينم عن عمق شعوره واحساسه.

---

[1] جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، المرجع السابق، ص 213-212.

[2] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة ودار العودة، بيروت، 1772، ص 15.

[3] إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت، ص 133.

ج- إنتاج دلالة جديدة:

إن الشاعر لا يعقد الحوار مع النصوص الأخرى ليعيد كتابتها على نحو صامت بحيث يشير إلى تلك الدلالة التي أثارها النص الغائب وانما يستحضر تلك النصوص ليلقي عليها كثافة وجدانية جديدة، تجعل النص معارضا (الحاضر) متفتحا على امتداد زاخر بالإيحاء ومن ثم تظهر سلطة المبدع في نصه بحيث يقول ما لم يقله النص المعارض (الغائب).

ويتم ذلك من خلال استعادة النصوص السابقة في سياق جديد وتجربة شعرية مخالفة، فتنزاح دلالتها ويتم تحويلها في قلب اللغة، وبذلك تنتج الدلالة الجديدة للنص الحاضر، الذي قد يكون ثائرا على دلالة للنصوص المشتغل عليها أو ساخرا منها أو مشوها لها أو امتداد لها وتطويرا لإشارتها وهذه الدلالة الجديدة التي تنتج عن تداخل النصوص حقيقة مختفية وراء كل نص، ويعود اكتشافها إلى ذكاء القارئ وسعة ثقافته، فالتناص بوصفه تداخلا بين النصوص يؤكد أن التلاحم بين النصوص يخضع لقاعدة الإحلال والإزاحة، ومن ثم يعلي من شان كل ما هو غائب ومترسب ومزاح ويفضي ذلك إلى إنتاج دلالات معينة، لم يبح لها النص المقروء أو لم يستطع لوحده[1].

د- جمالية الإحالة والإيجاز:

الإحالة هي الإطار المرجعي الذي يؤلف مجموع الخبرات والمعارف التي تعمل على تشكيل النص وفعل التلقي.

وينطوي على مخزون علم من التجارب والرؤى والإشارات والمشاعر قد تتباعد في مسافتها وصلتها بالواقع الحضاري وقد تتقارب والإحالة هي المرجعية التي تكتب النص، وفي ضوئها يقر أ النص ويفهم، وقد تكون هذه الإحالة تاريخا، ثقافة، نماذج بشرية، مجتمعا، نصوص أو علوما...وكل ماله امتداد داخل السياقات الخارجية للنص[2].

كانت الإحالة جمالية من جماليات التناص فإن من جماليات الإحالة والإيجاز أن هذه الإحالة قد تكون عبارة عن علاقة في نص تحليل إلى مجتمع أو تاريخ أو ثقافة أو حضارة بكاملها

[1] جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، ص 231-233.

[2] إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي، ص 222.

يلخصها الشاعر أو الكاتب ويسكبها على مربع من الورق فهو قد يذكر أحيانا نماذج بشرية أو حضارات أو نصوص...وقد يسكت عن بعضها ويدخل مؤثرات ذاتية مختلفة يتممها بروايات من مصادر أخرى وهو في ذلك ينتقي وينفي، يظهر ويضمر، يذكر ويحذف حتى لا يبدو الشاعر أو الكاتب في إبداعه مشوشا كبيرا يتم ظهر النص الغائب داخل النص الحاضر في حالة متجددة لا تبلى بالتكرار[1].

[1] جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، ص 207.

المبحث الرابع: أنواع التناص.

أولا: التناص الديني.

يعد التناص الديني عبر العصور ولدى كل الامم مصدرا سخيا من مصادر الالهام الادبي، حيث يوظف الاديب النص الديني على مستويات عديده كتوظيف البنيه الفنية واستحضاره على اشكال مختلفة كآيات قرانيه او احاديث نبويه وحتى شخصيات وأحداث دينيه ويمكن بواسطة هذا النوع من التناص، ان يضيف الاديب الى نصه ايحاءات ودلالات تؤكد موقفه.

ولعل الدافع من الاعتماد على الموروث السردي الديني، هو تضمن قسم منه، تراث تراث قصصي يهدف الى تأصيل الرواية العربية، وكذا اعتباره جزءا كبيرا من ثقافه ابناء المجتمع العربي[1] هذا ما يجعل معالجه التراث الديني معالجه للواقع العربي وقضاياه.

وهذا الدافع من الامور الجيدة التي تكمل بلاغه الكاتب الاستناد الى الآيات القرآنية والاحاديث النبوية في تحليل ظاهره من الظواهر في النص بإمكانها ان تثري النص بإيحاءات جمالية ودلالات معنويه وفنيه وخصوصا الى احسن الروائي الاختيار الدقيق للآيات والاحاديث التي تخدم الحديث الروائي وتساعد على تطور الشخصيات[2].

التناص من القران الكريم:

يعتبر القران الكريم المرجع الاول والنص المقدس الذي يلجا اليه جل الشع راء والادباء ونظرا لقيمته وبلاغته الواضحة التي اعجزت كل المفكرين والادب فهو دستور شريعة و منهاج امة ويمثل في اللغة العربية تاج آدابها وقاموس لغتها وظهر بلاغتها وحضارتها قم فوق كل ذلك

[1] ينظر: محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، د.ط، اتحاد الكتب العربية، دمشق، 2002، ص 139.
[2] سعيد سلام، توظيف التراث في الرواية الجزائرية، أطروحة دكتوراه دولة، جامعة الجزائر1998، ص 166.

طاقه الخلاقة من الذكر والفكر يجد فيها الذاكرون المتفكرون لمسات سماوية من تهتدي لها المشاعر وتقشعر من روعتها الجلود كلما تدبري معانيها واستشعرت جلالها[1]

ولعل ما يشير إليه بنيس متحدثا عن القرآن الكريم "**يسيطر على .شعرائنا، ويطلع من بين أصابعه في كل دفقة شعرية، يمتصونه، ويعيدون كتابته، ولكنهم يخافون محاورته إن القرآن يظل دائما نصا مقدسا...**[2]

تناص الحديث النبوي الشريف:

يعتبر الحديث النبوي الشريف المصدر الثاني لتشريع بعد القران الكريم من حيث فصاحة اللفظ بلاغة القول وكما جاء شارحا ومفسرا لآيات القران الكريم فتوظيف الادباء لحديث النبوي زاد لنص الادبي مصداقية وواقعية. **كلام الرسول علّيه السلام، وهو شرح وتفصّيل لما جاء موجزا أو مجملا فَي القرآن** [3].

استدعى الأحاديث النبوية الشريفة ليخلق منها دلالات الذاكرة ويبعث خطابية مغايرة تتماشى مع السياق الجديد، وليجعل منها فضاء مزدوجا يحف بالنتاج الجديد إلى أفق القراءة.

[1] إبراهّم مصطفى محمد الدهون ، التناص في شعر أبً العلاء المعري، ط1،عالم الكتب الحدّث، اربد ، الأردن ، 2011، ص 19.

[2] محمد بنيس، ظاهرة الشعر العربي المعاصر في المغرب، مقارنة بنيوية تكوينية، ط 1979، دار العودة ، بيروت، ص 269.

[3] عمر روخ، الأدب العرب، ط4، دار العلم للملان، بيروت، نسان 1981، ج1، ص 241.

ثانيا: تناص الادبي.

الرواية من اشد الأجناس الأدبية التصاقا بالحياة و بالمجتمع خاصة واستدعاء أدباء للموروث الأدبي أمر طبيعي ذلك لأنه من المستحيل عليهم تجاوز السابق والبدء من لا شيء ذلك لان الأدب تطرق إلى كل المواضيع المختلفة التي يعيشها الإنسان في حياته اليومية ويبقى تعبير قد يختلف وقد يتشابه مع اختلاف الأزمنة والأمكنة- فالأدب هو خلاصه التجربة الشعورية و الفكرية و الحياتية لأي أمة تتناقله الأجيال جيلا بعد جيل مستفيدة من مضامينه ومستلهمة شكله من اجل مواصلة الإنتاج على غراره وتطويره[1] وكذلك قال سعيد سلام قد يكون التوظيف من باب الزينة أو المتعة عند البعض وكما يكون بمثابة حكمة تلخص بعض المواقف والمعاني الأساسية للعمل الأدبي[2] في معظم الأحيان يوظف لشرح حادثة ما أو واقعة اشتركت فيما بينها. و كذلك التعبير بشكل مغاير لطبيعة 0 التقاط الموقف الخاص الذي تعرضت له الشخصية التراثية وفي إكسابه طابعا دراميا معبرا عن موقف جديد[3]وتستدعى شخصيات تراثية لتجيل النص الجديد والصلُة بين النص الحاضر والنص الغائب حتمية، فالنص الحاضر يتنفس بوساطة النصوص الغائبة، ويحيا بها، ويتكلم بألسنتها، وهو يتكلم في زمن سابق على زمنه، وإنما يتكلم من خلال سياقه وحضوره وحاضره[4].

[1] حسن البنداري وآخرون، التناص في الشعر الفلسطيني المعاصر، ص271.

[2] سعيد سلام، توظيف التراث في الرواية الجزائرية، أطروحة دكتوراه دولة جامعة الجزائر، 1998، 1999، ص162.

[3] رجاء عيد، لغة الشعر قراءة في الشعر العربي المعاصر، منشاة المعارف، الاسكندرية، ص 23.

4 خليل الموسى، قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص54.

ثالثا: التناص التاريخي.

– إذن –هو توظيفات لأماكن أو شخصيات وأحداث تاريخيةو بحيث تتداخل هده النصوص التاريخية مع ال نص الجديد وهذا من اجل ان، يحمل ال نص فيما بعد قيمة توثيقية لحدث من الماضي،، ليتم صياغتها من جديد بما يتناسب مع حاجات العصر الحديث، "فالأحداث التاريخية والشخصيات التاريخية ليست مجرد ظواهر كونية، عابرة، تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي، بل إ ن لها إلى جانب ذلك دّلاّ لا تها الشمولية الباقية والقابلة للتجدد –على امتداد التاريخ– في صيغ واشكال اخرى ،مرجع استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر د. علي عشري زايد وهدا يفسر ان التاريخ يقدم لنا من خلال هذه النصوص رصيدا يصلح من خلاله اسقاطها على التاريخ الحاضر ليدعموا بها نصوصهم إما على سبيل التأكيد أو سبيل النقد والمعارضة قصد إشراكه في تقبل الرسالة الشعرية، والتي هي هنا خطاب سامي تداخلت فيه النصوص والدلالات والقيم"[1].

تناص مع الشخصيات الَتاريخية.

تأتي أهمية استحضار الشخصيات كقناع أو رمز يربط بين النصوص الأدبية ما لهذه الشخصيات من اثر في الوقائع المهمة و الأحداث التاريخية، وتكشف عن أثر الشخصيات في النص الجديد ، و عليه ظلّلت تخدمه و تحمل بين سطوره أثرا بارز في الحدث، وألن ل ود ق من ث – كذلك – غير تحفيز دائم بل والبحث عن مستقبل أفضل توظيف في بداية التطبيقي.

[1] رابح بوحوش، ظاهرة الشعر العربي المعاصر في المغرب مقارنة بنيوية تكوينية، ص289.

فالشاعر في توظيفه للشخصيات و الاحداث التاريخية ليس ملزم بالدقة و الموضوعية في الأحداث التاريخية كالمؤرخ، بل يعمل على توظيف الرموز و الإيحاءات المستمدة من التاريخ و يكوا في قالب شعري بعدما قد أخضعها إلى ذائقته و أحاسيسه.

رابعا: التناص الشعبي.

التناص مع الموروث ا لشعبي يعتبر التراث ذلك المخزون الثقافي المتنوع والمتوارث من قبل الاباء والاجداد شامل لجميع القيم الدينيه والتاريخية والحضارية والشعبية بما فيها من عادات وتقاليد ذلك لأنها محاكاه على مستوى اللغة الشعبية وهي طرق التواصل بين الافراد والجماعات قديما اذ لا يمكن لأي كاتب الاستغناء عن مثل او حكمة شعبيه او حكاية قديمة وكلها صارت حاجه لازمه للنص وملازمه لها ا ان الكاتب ايضا يمكنه ان يعبر من خلالها عن مختلف القضايا العصر الفكرية والفنية خاصه ان هذه الاشكال تحوي الرموز الايحائية والدلالات الفنية المعبرة المثل شكل ش كل شكل من الاشكال التعبيرية الاكثر انتشارا وشيوعا بين الناس على مختلف اعمارهم ومستواهم وجنسهم وكذلك في قاموس المحيط للفيروز ابدي لقد عرف المثل محركه الحجه والحديث وقد مثل به تمثيلا وتمثله وبه تمثيل بالشيء ضربه مثلا هو المقدار وهو من الشبه والمثل ما جعل من خلال التعريف معيارا لغيره يحتذى به ومثال القالب الذي يقدر على مثله ومثل له الشيء صوره حتى كانه من خلال التعريف يتبين لنا معنى ماده مثل تعني الشبه والنظير وعلى الر غم من تعدد دلالتها المختلفة[1] " **فهو بكل صفاته وخصائصه ومحتوياته فلسفة محصلة تجربة يتمثل فيها جمال الأسلوب من إيجاز**

[1] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق، جزء 11، ص 612، 613.

وبلاغة فتوجه إلى فكرة صحيحة أو تجربة صادقة تساعد على فهم الحياة وإدراك متناقضاتها[1].

المثل كاداه فنيه يتناص فيها المؤلف ليضمن وصول رسالته التي بثها من خلاله لان المثل لا يعيش بعيدا عن الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية بل يعيش وسطها وربما هي التي تمنحه حق الاستمرارية لأنه ما يزال يحمل القدرة على التعبير عنها تناص قي رواية الشمعة والدهاليز[2].

[1] محمد بن مرزوقة، أثر التراث الشعبي في بناء الرواية الجزائرية، رسالة ماجيستير، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم اللغة العربية 1989/988، ص 189.

[2] فتيحة حسيني، التناص في رواية الشمعة والدهاليز للطاهر وطار، رسالة ماجستير جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة، كلية الآداب والعلوم الانسانية، 2001، ص 100.

الفصل الثاني:

الجانب التطبيقي

الفصل الثاني: الجانب التطبيقي.

أولا: التناص الديني.

لقد عرف الكاتب أيمن العتوم التناص مع القران الكريم والحديث النبوي الشريف بشكل واضح. ونعني بالتناص الديني –تداخل نصوص دينية مختارة –عن طريق الاقتباس أو الخطب أو الأخبار الدينية...–مع النص الأصلي للرواية بحيث تنسجم هذه النصوص مع السياق الروائي وتؤدي غرضا فكريا أو فنيا أو كليهما معا[1]. يتجلى في العديد من الواضع حيث نجد:

– أولا: من القرآن الكريم

- **قصة سيدنا يوسف عيه السلام**

نلاحظ أن الكاتب أيمن العتوم اتبع استراتيجية موحدة في بناء هذه الرواية التي تمثلت في عناوين كل موضوع منها على شكل آيات قرآنية، ويظهر هذا من خلال العنوان التي تناص فيها مع آية من سورة يوسف **قال تعالى:** ﴿**يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ**﴾، توحي بالرابط الدلالي بين قصة يوسف وقصة الكاتب في الرواية، والتي أعاد صياغتها كشرح للآية في الصفحة 94 «**يوسف الذي دخل معه سجن فتيان**»[2]. وتتوالى القصة ليذكر الآية ﴿**لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي**﴾ فكنا نرد عليه: ﴿**يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا**﴾، فيوسف السجين الذي في الرواية جعل خدمته إحضار الطعام ومعرفته قبلهم لأنه كان يذهب قبل وقت الأكل.

[1] احمد الزعبي، التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون لنشر والتوزيع، عمان/الاردن، 2000، ص37.

[2] ايمن العتوم .يا صاحبي السجن ، .ط2، دار الفارس لنشر والتوزيع، الارن،2013، ص94.

في ص6 «**يلتقطه بعض السيارة ولم يعلموا أن النبوءة أولها ألقاء في الجب**»[1] هنا الكاتب أراد أن يلمح لنا نهاية قصته كيف ستكون، كسيدنا يوسف عليه السلام من الجب إلى عزيز مصر وقد أعاد ذكرها في الصفحة 101 بصيغة أخرى «... **غيابات الجب**» حيث أنه هنا أسى على الدماء الطاهرة فداءا لحرية الوطن وذكراها التي سقطت في غيابة الجب على قول الكاتب.

ولفظ **ثمن بخص** تناص كذلك من الآية 20 من سورة يوسف ﴿**وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ**﴾ ورد ذكرها مرتين. في الصفحة 150 ذكر أن السجن خلف الصديق والعدو فالعداوة شكلتها إدارة بين السجناء للوقوع بينهم بمقابل. وفي موضع آخر صفحة 275 ذكر أن التضحية في سبيل الحرية صعبة وقد تبيع صاحبها بأبخس الأثمان.

وكذلك تناص مع الآية ﴿**إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**﴾ في لفظ **أحد عشر كوكبا** في الصفحة 206. فقد كان يذكر رفاق السجن كل واحد بصفته وأفعاله على عكس ما جاء في الآية، الذي يقول فيه نبينا يوسف مشهد أخوته هم له ساجدون. ففي الرواية تناص مع آيتين في نفس الوقت «**لم نكن احد عشر كوكبا بل كنا تسع آيات أنا وعلى وعكرمة ويوسف وبكر وسالم واحمد وحسين وماجد**»[2] والآية الأخرى من سورة الإسراء 101 في لفظ **تسع آيات** التي نزلت على قوم موسى عليه السلام.

فتفكير في قضيته وسع آفاقه لأفكار أخرى، ففكر في إنقاص وزنه الزائد الذي أصبح يرهقه ، فقرر صيام ثلاث أيام لهزم نفسه الأمارة بشهوة الأكل.

[1] ايمن العتوم .يا صاحبي السجن ص6.

[2] مرجع نفسه، ص206.

- **قال تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾**

في نص الرواية «**ويهرعون كما لو دعوا إلى وليمة فائقة في يوم ذي مسغبة**» وهذا تناص واضح في الآية من سورة البلد الآية 14، والتي جاء في تفسير ابن كثير سغب وهو الجوع، وقال إبراهيم النخعي في يوم الطعام فيه عزيز وقال قتادة في يوم مشتهى فيه الطعام[1]. وطابق ذكرها مع السياق التي جاءت به فيوم الجوع للقاء بأهله كان من أحب الأيام كما سبق ذكرها في الرواية[2]

- **قال تعالى ﴿وآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبّاً فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾**

في نص الرواية «**هذه كلمات التي تحيي الأرض الميتة**» ص 229، جعل لنا من زيارة أبيه مثالا للحب والعطاء، فقد كان أرض ميتة فعادت له الحياة من كلمات ألقاها عليه وهذا يدل على الآية الكريمة من سورة يسن الآية 33.

- **قال تعالى ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا...﴾**

نجد في ص129 من الرواية «**أنست بوجوده أنسا رابيا**» تناص دلت عليه لفظة رابيا التي ورد ذكرت في القران الكريم في سورة الرعد الآية 17، والتي أعاد ذكرها بما جاءت به في الآية، فالأولى معناه هنا تعليق لحالة الفرح بوجود ابن عمته فرح فاق لزوم كما جاء في تفسير الآية؛ أي فجاء على وجه الماء الذي سال في هذه الأودية زبد عال عليه. والمرة ثانية في ص194، وصف دروس اللغة وشروحات الشيخ فيها[3].

---

[1] الحافظ عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القران الكريم، تح :انس محمد الشامي .محمد سعيد محمد، دار الوعي الجزائر، 2006، ج4، ص659.

[2] ايمن العتوم، يا صاحبي السجن، ص228.

[3] مرجع السابق ، ج2، ص 646.

- **قال تعالى ﴿وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ الله لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يا ليتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً﴾**

قال الراوي في ص «**يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما**»[1] تناص الكاتب مع الآية 73 من سورة النساء، أي بان لي بسهم معهم فاحصل عليه وهو اكبر قصده وغاية مراده فغاية ومراد الكاتب أن يكون مع مصلين صلاة الفجر حاضرا.

- **قال تعالى ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾**

تناص الراوي في الصفحة 39و122 من الرواية من هذه الآية الأكثر من مرة دلالة على بيان قيمة القلم التي أقسم الله تعالى به، كما جاء في التفسير القلم؛ هو القلم الذي يكتب به، وهو أول شيء خلقه الله. وكذلك الشيء الأساسي الذي يحاول الراوي إيصاله لنا حاجته الماسة لتدوين خواطره وأفكاره مواسيا نفسه لما كان عليه في بيته من تنوع في أقلام وألوان وهذا ما جعله يدفع أغلى أثمان مقابل الحصول على قلم أيا كان.

- **قصة نبينا ادم[2]**

لقد ذكر لنا الراوي أحداث قصته التي ربطت بينه وبين ما جرى على نبينا ادم عليه السلام، وهذا من خلال ما لاحظناه في الرواية حينما قال «**هو ذاته السحر الذي جذب إليه ادم في تجربة طعم شجرة الخلد مع انه سمع قول العلي (أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ)**». فكلاهما غره الفضول لتجربة الطعم الغير اعتيادي إلا أن مصيره المرض والإغماء لعدة أيام. طريق تعب

- **قال تعالى ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾**

تناص الراوي من هده الآية الأكثر من مرة دلالة على بيان قيمة القلم التي أقسم الله تعالى به، كما جاء في التفسير القلم هو القلم الذي يكتب به، وهو أول شيء خلقه الله كتاب ابن كثير ج4 ص 518. وكذلك الشيء الأساسي الذي يحاول الراوي إيصاله لنا حاجته

[1] الاية8 من سورة النساء.

[2] ايمن العتوم ،يا صاحبي السجن، ص182.

الماسة لتدوين خواطره وأفكاره مواسيا نفسه لما كان عليه في بيته من تنوع في أقلام وألوان وهذا ما جعله يدفع أغلى أثمان مقابل الحصول على قلم أيا كان[1].

- **قال تعالى ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾**

الهمزات واللمزات جاء هذا التناص مع سوره الهمزة في الآية الأولى التي كما جاء تفسيرها في قول الربيع بن انس؛ الهمزه يهمزه في وجه واللمزه من خلفه، قصد الروائي بذكرها في الرواية هو حديثهم عليه في وجهه ومن خلفه حين امتناعه عن الأكل الخبز والأرز غاية في إنقاص وزنه، كذلك رد بآية أخرى وهي في **قوله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾** والتي طبقها كما جاء في الآية، حيث جعل نفسه محل إسرائيل وهو يعقوب عليه السلام كما جاء في قول الإمام احمد: هل تعلمون أن إسرائيل مرض مرضا شديد وطال سقفه، فنذر لله نذرا لان شفاه الله من سقمه ليحرمن أحب الطعام والشراب إليه، وكان أحب الطعام إليه لحم الإبل وأحب الشراب البانها[2]. كلتا الحالتين لهما غاية فإسرائيل نذر لشفائه والكاتب غايته في إنقاص وزنه.

- **قال تعالى ﴿...بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ..﴾**[3]

تناص مع قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام، حينما وضع أهله بالبيت الحرام –مكة حاليا– ومقصود بها واد ليس فيه زرع في جوار بيتك المحرم، وهو وادي مكة شرفها الله تعالى[4]. صفوة التفاسير محمد علي الصابوني ص99 سورة ابراهيم الآية 37 والارض غير صالحة لزرع حسب تفسير السعدي، شبه هده الحدود الأردنية الفلسطينية بواد غير ذي زرع أي منطقة خالية من الزرع ولعل قوله صلى الله عليه وسلم «... **إِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ الْقَاصِيَةَ**» يظهر لنا الراوي أنه متبع لقول نبينا في كل أحوال وتأكيد على هذا تناصه لحديث.

- **قال تعالى ﴿...إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾**

[1] سورة القلم، ص39و122، في الرواية.

[2] ابن كثير، المجلد رقم 1، ص 496.

[3] سورة ابراهيم الاية 37.

[4] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير ،ط11، مجلد1، دار الكتب المصرية ،2009م، ص99

تدل الآية على أن الراوي متشبع بالثقافة الدينية، لذكره فضل الصلاة الفجر في وقتها كما جاء في تفسير الآية أي تشهده ملائكة الليل والنهار، فقد وظف لنا الآية بتفسيرها. تفسير صابوني سورة الاسراء الآية 78ص220من الرواية تناص ديني.

- **مجموعة من الآيات:**

استحضر لنا الراوي هذه الآيات **قال تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾**[1] **وقال تعالى ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِئِينَ﴾**[2] قال تعالى ﴿...**وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ**﴾[3] يتحدث فيها عن الموقف الذي أخذه هو ومن معه عن مجموعة بيعة الإمام –جماعة التوحيد– رفضهم أو بشكل أخر عدم تقبل آرائهم لتشددهم وتكفير مجلس الشعبي والحكام ومدارس الدولة وكل من عداهم بحجة حكمهم بغير شرع الله، كما بعثوا هذه الفكرة في عقول أبنائهم أنهم على حق وغيرهم على باطل[4].

- **قال تعالى ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾**

في تفسير ابن كثير نجد قوله –قد قدمنا أنهم من سلالة ادم، عليه السلام، بل هم من نسل نوح أيضا من أولاد يافث أبي الترك، والترك شرذمة منهم، تركوا من وراء السد الذي بناه ذو القرنين –[5]. ولقد أراد الروائي أن يصور لنا فتحة التي وجدها في غرفته التي مثلها بالخلاص لاعتبارها نافذة للعالم الخارجي يعني الحرية أو هلاكا خوفا من تهمة محاولة الهروب مثلا.

[1] الآية 3، من سورة المائدة

[2] الآية 8 من سورة القصص

[3] الآية 47 من سورة طه

[4] تناص ديني، ص217 و218.

[5] تفسير ابن كثير، من سورة الأنبياء الآية 96 ص251 و252.

- **قال تعالى ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾**

الآية 39 من سورة يس في شرحها قال ابن عباس: وهو أصل العذق. وقال مجاهد: العرجون القديم أي: العذق اليابس. يعني ابن عباس: أصل العنقود من الرطب إذا عتق ويبس وانحنى[1]. والتي تدل في الرواية على طول الأيام وسنوات التي تمر على المساجين دون رحمة ولا شفقة ومثال ذلك هذا العجوز الذي جاوز السبعين.....صاح فيه صيحة مرعبة.

- **قال تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾**

« **ماؤها الذي كان لم يكن زلالا في كل مرة كان أجاجا في أكثر الأحيان وملحا في أحايين وهرب من أن يكون عذبا إلا في نادر من الماعات** » من الرواية 215. من خلال سياق نفهم أن الكاتب أشار للماء الذي يشربه بآية قرآنية مبدعة، تحدث فيها أنواع مياه الطبيعة التي جمعت في السجن لقوله تعالى الآية 53 من سورة الفرقان، أي هو وحده الذي مرج بحرين يلتقيان البحر العذب؛ وهي الأنهار السارحة على وجه الأرض والبحر الملح وجعل منفعة كل واحد منهما مصلحة للعباد [2].

- **قال تعالى «هَبَاءً مَنْثُورًا»**

أي باطلا مضمحلا قد خسروه وهذا تفسير الآية 23 من سورة الفرقان هو الشارح لقول الكاتب في قوله وهو يعزي نفسه وإذا كانت هذه الدار ستصبح يوم الحقيقة هباء منثورا ومحض خيال مر في لا وعينا فما قيمة وجودنا في فناء يسير إلى فناء ولا يبقى من ذكراه شيء. من الرواية ص247.

- **عناوين الفهرس:**

[1] ابن كثير، ج3، ص732مرجع.

[2] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة 142هـ/2002م. ج5، ص02.

قال تعالى ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾[1] لاق هذا الجزء بعض تطابق أي انه يوصل للقارئ ما علمه في السجن، فهو لم يعلم تهمته في أول وهذا ما قاله (كاد صبري ينفذ)من الرواية ص97 ثم علم بأنها (إطالة اللسان على أفراد الأمن أو السلطة) ص107.

قال تعالى **﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾**[2] فهذه الآية من سورة لقمان 34 (من الخمس الغيبيات التي عنها الله عز وجل) وتوظيف الكاتب هو تحقق مطلبه في اختبارهم، حيث أتت خطته بما يريد؛ وهو الالتقاء مع أصدقائه كما قال في ص160.

قال تعالى ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ فهذه الآية 164 من سورة الصافات كذلك من الخمس. في هذه الجزئية بدأ الراوي بما حل بالسجن بعد رحيل شخصية ليث الذي خلف فوضى كبيرة ثم ظهور شخصيات جديدة. فتناص الراوي هنا، هو ان لكل شخصية جديدة في المهجع الجديد مقام معلوم بينهم، فرائد مثلا أمير المهجع، والشيخ عطا مسؤول حزب التحرير، إلى آخره من وجوه لها مقام في السجن[3].

قال تعالى ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾[4] ففي هذا الجزء تناص حديثه عن الليل وكل ما يجري حوله. فلقد تناص مع آية في قوله تعالى **﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾** من الرواية فمن «**إذا الليل غشاني يبصرني متاهة**»[5].

قال تعالى ﴿لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾[6]. في هذا الجزء توافقت مع السياق، فالكاتب ومجموعة من السجن قرروا الإضراب عن الطعام.

قال تعالى ﴿قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾[7] حديثه هو وأصدقائه عن محاولة الهروب من السجن، فجاءت الآية تحاورهم ردت عليهم انه لا يوجد سبيل للخروج.

---

[1] الآية 81 من سورة يوسف

[2] الآية من سورة لقمان 34.

[3] ايمن العتوم .ياصاحبي السجن ص191.

[4] الاية02 من سورة الضحى

[5] مرجع نفسه 241.

[6] الآية 8 من سورة الأنبياء.

[7] الآية 77 من سورة الزخرف

قال تعالى ﴿فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾[1]. التناص هنا يظهر في حديثه عن خروجه وحيرته ما السبيل الذي سيتجه إليه، حتى لقاؤه مع أمه كيف سيكون. من الصفحة 334.

- **ثانيا: من الحديث**

- **قال رسول الله عليه الصلاة والسلام « ما من ثلاثة في قرية أو بدو... إلا استحوذ عليهم الشيطان....»**

في حديث أبي الدرداء في كتاب رياض الصالحين يقول الشيخ ابن باز: يعني الخطر على من ترك الجماعة وانفرد فهو عليه الخطر من الشيطان أكثر، فالواجب على المؤمن أن يحرص على أداء الصلاة في جماعة وألا يتخلف عن إخوانه في بدو ولا في حضر. وهذا الحديث توظف في الرواية في معناه الأصلي على شكل نصيحة أي أن هذه الشرطة الفاسدة تنتهز كل الفرص للإطاحة بالمساجين المنفردة وعلى العكس الجماعات تخشى تقدم إليهم أو أهانتهم. وهذا في الصفحة 112.

- **قال صلى الله عليه وسلم «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله... تغدو خماصا..»**

في ص 204 قصده تشبيه كيف يكونون وقت إفطار من الصيام، والطيور الخماص في شرح الحديث تذهب في أول النهار خماصا أي ضامرة البطون من شدة الجوع وتعود بطابا. في الحديث حث الشرع على التوكل على الله تعالى والأخذ بالأسباب دون التواكل والتكاسل المصدر تخريج مشكاة المصابيح صفحة 5229. والتناص هنا تطابق حالته بحالة الطير قبل السعي في رزقها [2].

- **حديث الرابع والثلاثين من الأربعين نووية في تغيير المنكر:**

[1] الآية 11 من سورة غافر.

[2] مرجع 293، باب اليقين وتوكل في رياض الصالحين من رواية 203 تناص مع الحديث النبوي الشريف.

كان الأفغان الأردنيون مجموعة من الشباب الذين اتفقوا على أن يغيروا المنكر بأيديهم من الرواية 208ا، ذ احضر الكاتب هنا قول الأفغان المتناص مع الحديث الرابع والثلاثون من كتاب الأربعين نووية، وهو بعنوان النهي عن المنكر من الإيمان شرحه الإمام شرف الدين النووي أن أعلى ثمرة الإيمان في باب النهي عن المنكر ان ينهي بيده وان قتل كان شهيدا. بينما في شرح للإمام ابن الدقيق العيد في هذا الحديث دليل إن من خاف القتل أو ضرب سقط عنه التغيير، وهو مذهب المحققين سلفا وخلفا، وذهب طائفة من الغلاة إلى انه لا يسقط وان خاف ذلك. ويعود هذا إلى أن جماعة الأفغان يؤيدون الإمام الأول لقول الكاتب الذي يظهر من سياق حديثه أنهم متشددون[1].

- **قوله صلى الله عليه وسلم «...إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الوضيع أقاموا عليه الحد...»**

فهذا الحديث جاء في شأن امرأة مخزومية التي طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يشفع لها [2]. أما في الصفحة 246«..**كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف..**»[3] في هذا التناص وازن الكاتب الشريف بالسلطة والضعيف هو الشعب من يقام عليه الحد والسجن.

[1] شرح متن الاربعين نووية في الاحاديث النبوية الصحيحة، يحي بن شرف الدين النووي، مكتبة دار الفتح، دمشق، ط4 1984م، ص91 =2، شرح الاربعين النووية في الاحاديث الصحيحة النبوية تأليف الامام محيي الدين ابي زكريا يحي بن شرف النووي الدمشقي الشافعي شرح الامام ابن دقيق العيد ص 169فتناص مع الحديث النبوي.

[2] الامام ابي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي. شرح الرياض الصالحين،شرحه :محمد بن الصالح العثيمين وعبد العزيز بن عبد الله بن باز، ط1، دار ابن ابن الجوزي . .631-676هـ ج4، ص157.

[3] ايمن العتوم .ياصاحبي السجن ص246.

ثانيا: التناص الأدبي.

يعد تناص من الموروث الأدبي إضافة جمالية للنص وتوسيع رؤية المتلقي للأدب قديم كان أو حديثا، انشاء التحاور أو المعارضة بين النصوص. ومنه فالتناص الأدبي هو" تداخل النصوص أدبية مختارة قديمة وحديثة شعرا أو نثرا مع نص الرواية الأصلي، بحيث تكون منسجمة وموظفة ودالة قدر الإمكان على الفكرة التي يطرحها المؤلف أو الحالة التي يجسدها ويقدمها في روايته. إن كثيرا من النماذج التناص الأدبي في الرواية يأتي منسجما مع سياق الحدث الذي يرد فيها ويزيده عمقا أو تعبيرا أو تأثيرا حسبما يقتضيه الحال في السياق الروائي".[1] ومنه نجد:

- **وكم منجب في تلقي الدروس..... تلقى الحياة ولم ينجب**

جاء بيت شاعر احمد شوقي من قصيدة –**مصائر الأيام**– ملخصا لمصاعب الحياة التي تمر بالناس كلهم دون تمييز أو محسوبية، وكما لخص الكاتب كل النصائح التي قدمها له أبوه في هذا البيت واستعمل الكاتب بيت أخر لأحمد شوقي:

فان يك الجنس يا بن الطلح فرقنا... إن المصائب يجمعن المصابينا

والملاحظ هنا حوار شاعر في قصيدة **–أَنْدَلُسِيَّةٌ–** مع حمام الطلح الذي يختلف جنسه عليه إلى أن مصائب الحياة مشتركة وكذلك الراوي فكل سجين معه له قضية إلا أن السجن جمعهم وهو اكبر المصائب عندهم واستحضار الكاتب لهذا الشاعر لأكثر من مرة يدل على أسلوبه الحكيم الذي يدل على خبرته العميقة في الحياة وهذا الذي جعل منه أميرا للشعراء بلا منازع. جاء في الصفحة 230و261على الترتيب.

- **من قصائد الشاعر عرار الثوري:**

وظف الكاتب عدة أبيات من قصائد مختلفة منها **إخواني الصعاليك** كذا **عشيات واد اليابس**. فذكر لشعر عرار الثوري هو وصديقه ما يحفظان له وكذلك ما كتب له على غرف

[1] د. أحمد الزعبي، التناص نظريا وتطبيقيا 2000، مؤسسة عمون لنشر والتوزيع عمان/الاردن، ص50.

السجن، فالأولى والتي تدافع عن الحرية ورافضة لسلطة المستغلة. وقالها عرار في المرابون كرد على الذين رفعوا شكوى به لوزير العدل، واحضرها في الرواية لبيان تشابه السلطات وكان عبارة على رد عليهم من خلال فعل-قولوا[1] في الصفحة 103.

و البيت الآخر:

لمحت في مرآة بؤسك صورتي...وقرأت فوق إطارها عنواني

فيبدو تناص مع هذا البيت من خلال المعنى أي انه يتحدث عن نفسه كونه شاعر يدافع عن حرية مصيره السجن.

- **من شعر مظفر النواب:**

في الرواية من قصيدة **الحانة القديمة،** تبدو في هذه المقطوعة تحسر على حاله وشعور بالذل والاهانة. والذي ذكره هو الهواء العليل موجود خارج السجن. والمقطوعة الثانية[2]، المقطوعة الثانية من قصيدة **عبد الله الإرهابي،** حيث يظهر مظفر النواب التقدير له، فهو رجل الثورة رافض للأنظمة المستبدة. وتناص معها هنا كان على شكل تشجيع لصديقه عبد الله السياسي الذي كان معهم في السجن. وبشكل آخر ما هو معروف على الراوي تعلقه الشديد بالأقوال الثورية والجزلة، فقد كان ينتقي كلماته بدقة واحترافية.

- **وإذا المنية أنشبت أظفارها... ألفيت كل تميمةٍ لا تنفع**

تناص الراوي مع شعر أبي ذؤيب الهذلي من قصيدة **أمِن المنونِ وريبها تتوجع.**[3] فأبو ذؤيب في هذا البيت يرثي أبناءه الخمسة الذين ماتوا في يوم واحد، وهناك من يقول في عام واحد، ومن ثم فإن سياقها مليء بالحزن والهم على فراقهم وهو ما يعبر عنه بفعل أنشبت الذي يدل على قوة الموت الذي لا فرار منه عند حلوله، والراوي هنا يقوم بتغيير خفيف إلا أنه يبقي على

[1] ايمن العتوم ،ياصاحبي السجن ص103و160.

[2] مرجع نفسه ص 131و161.

[3] مرجع أبو ذؤيب الهذلي و ساعدة جؤية، ديوان الهذليين، القسم الأول، ط2، مطبعة دار الكتب المصرية، قاهرة، 1995م.

نفس النتيجة لأن العذاب والموت كلاهما الم. وسبب ذكر كان يسرد لنا صلاة الفجر جماعة كيف تبعث كل هذه البهجة قوله « **كانت الخلاص إذا أنشب العذاب أظافره....** ».

- **قصة الخبز الحافي**

من الصفحة 172نجد توظيف الراوي لعنوان رواية **الخبز الحافي** لتشابه القصة مع أحداث كما سمّها في الرواية بانتفاضة الخبز. فكلاهما توظف قضية حول مأساة إنسانية، فالرواية ترصد الواقع بشكل دقيق بعيد عن تزييف والتزوير، وكذلك هذه الجماعة من المساجين الذين ادخلوا هنا من اجل الدفاع عن مطالبهم وهي تخفيض سعر الخبز الذي ارتفع بشكل غير معقول ونهاية خروجهم من سجن دون نتيجة كما ذكر الراوي، ودعناهم مع خبزهم الحافي[1]. وظلت رائحته تملا أنوفنا بعدهم وظلت قضيتهم شاهدة على أن الثورة كامنة تحت الرماد.

- **يا ظلام السجن خيّم... إننا نهوى الظلاما**

توظيف الكاتب لهاذين البيتين جاء وصفا لسجناء ثورة الخبز الذين قاموا يقفزون ويرددون هذه الأبيات التي تدل على روح التحدي وعدم الاستسلام. هذه القصيدة لنجيب الريس يا ظلام السجن خيم تشرح قصائد الحماسة وتوقد شرارة الثورة، فهو يتغنى بالحرية. وكما اعتبر أول نشيد وطني حماسي قارع المستعمر الفرنسي وقد نظمه الصحفي الريس وراء القضبان، وهذا صدى ما عاناه وهو يصور ظلام السجن إلا أنه يصور لنا بعد كل ظلمة هناك نور بعده ، ومثاله تعاقب الليل والنهار وهذا يدل على تفاؤله بالمستقبل[2]. في الصفحة 123.

- **شخصية المتنبي:**

المتنبي شخصية شامخة وعريقة في الأدب العربي في عصره وعصرنا هذا، فالإرث العظيم الذي تركه لنا من تنوع في المواضيع والأغراض. حيث أن الكاتب أظهر حبه وإعجابه بهذه الشخصية، لهذا جعل نفسه محله كما جاء في الرواية« **شرحت معاني أبياتي كما لو كنت**

[1] ايمن العتوم يا صاجبي السجن، ص172.

[2] المرجع نفسه، ص 123.

افعل حين أشرح قصائد المتنبي لعشاقه » فالكاتب يوحي من حديثه أنه يكتب الشعر كما يكتب الروايات. وأما ذكره الثاني في ص 70 في البيت[1]:

كفى بجسمي نحولا أنني رجل... لولا مخاطبتي إياك لم ترني

أحضره ليعبر به عن شكل صديقه عكرمة لقوله أنه صدق فيه قول المتنبي الذي يقول أنه من شدة النحول لا يعرف أنه رجل إلا بصوته. وكذلك الروائي هنا فيقول أن عكرمة « **إذا ضحك دوت ضحكته حتى عرفها من سمعها دون أن يخطئها**» من الرواية ص69. ووظف الروائي أبيات أخرى لموضوع مغاير عن الأول من الرواية136 وهي:

رماني الدهر بالأرزاء حتى... فؤادي في غشاء من نبال

فصرت إذا أصابتني سهام... تكسرت النصال على النصال

فهذه أبيات كتبها المتنبي في الرثاء جدة سيف الدولة، أي أن موتها كان كسهام تضرب في القلب حتى جعلت حاجز، فالمصائب التي بعدها ليس لها تأثير عليه. كذلك الصدمات العنيفة التي واجهت الكاتب جعلته يستوعب الأحداث الاستثنائية إلى أن وتوسعت دائرة التلقي لديه اكبر من قبل، وكان كل طلبه الحرية فلم يستسلم رغم كل هذه الألم، فوظف بيت المتنبي الذي يقول فيه في ص169:

إذا لم يكن من الموت بد... فمن العار أن تموت جبانا

فالموت سائر على كل حي شجاعا كان أو جبان، فلماذا نقيد حياتنا بالظلم، فهذا ما يريد إيصاله الكاتب.

- **شخصية السياب:**

عرف السياب بالشاعر الحزن، فلقد خضع في وقفته التاريخية والنفسية لعوامل عنيفة تركت أثارا عميقة في شعره، وقصيدة أنشودة المطر التي وضحت الحزن بكل صوره في الصفحة 268 من الرواية وهي[2]:

[1] ايمن العتوم، ياصاحبي السجن، المرجع السابق، ص 70.

[2] المرجع نفسه، ص 268.

أتعلمين أي حزن يبعث المطر

وكيف تنشج المزاريب إذا انهمر

وكيف يشعر الوحيد فيه بالضياع

بلا انقطاع كالدم المراق كالجياع

كالحب... كالأطفال... كالموتى...هو المطر

والكاتب وظف هذه الأبيات ليؤنس بها وحشته تلك الليلة، فبعد ما كان في السجن مع أصدقائه أصبح في سجن الانفرادي. وكذلك أتى عناوين عدة لقصائد الشاعر السياب فمثلا *__فكل من غريب على الخليج__*التي تحكي قصة السياب وهو ضائع في الكويت، و*__حفار على القبور__* التي تدل على الحالة التعسة التي يعيشها حفار القبور مع بداية الظلام، وكذا *__مومس العمياء__* التي تمثل أقسى أنواع الجبرية، وأيضا *__المعبد الغريق__* التي في شكل وصية لزوجته. ولقد تناصت شخصية الكاتب مع كل هذه العناوين.

- **قصيدة أخي أنت حر:**

من رواية صفحة 259، ذكر الروائي أبيات من قصيدة سيد القطب[1] يصبر بها نفسه إلى أن يستمر في إضرابه، فلم يكن هذا الاستدعاء الأول لسيد القطب فقد احضر مقولته =**استعلاء مؤمن** =أما روائي وظفها كمقولة قالها له أبوه. ومن الرواية 231قوله أحضرت كتاب لسيد قطب وهذا يدل على أنه معجب بشخصية قطب وبأدب السجون بصفة اخص.

- **فما كل من تهواه لك يهواك قلبه... ولا كل من صافيته لك قد صفا**

تناص من أبيات الإمام الشافعي من قصيدة الأصدقاء [2]وهنا الكاتب يقول كلمات تمازجت عن الحرية والصداقة والأمل فالليل جعل له فسحة في تفكير من الرواية ص242.

- **شعر لابن عربي المعتقة:**

تناص مع شعر الصوفي لابن عربي المعتقة:

سلام على سلمى ومن حل بالحمى.... وحق لمثلي رقة أن يسلما

[1] ايمن العتوم .يا صاحبي السجن .ص 259.

[2] ديوان الشافعي، بيت الحكمة لنشر والتوزيع، ص55.

ففي هذا البيت كذا الأبيات التي تليه، يصف الروائي رقة قلبه وروحه، فهو يطبق ما جاء من ألفاظ على نفسه من الرواية ص 75.

ثالثا: التناص التاريخي.

قد يستدعي الكتاب المعاصرون أحداث أو شخصيات أو أماكن خالدة في ذاكرة أو لها علاقة بالعبادة فالتناص التاريخي هو تداخل النصوص تاريخية مختارة قديمة أو حديثة مع النص الفني بحيث تكون منسجمة ودالة قدر الإمكان على الفكرة التي يطرحها المؤلف أو الحالة التي يجسدها ويقدمها في عمله [1]

- **شخصية خالد بن الوليد:**

في الصفحة 126 من الرواية « **يومها فحسب فهمت –عمليا –قوله خالد بن الوليد الشهيرة وها أنا أموت على فراشي كما يموت البعير فلا نامت أعين الجبناء**» يذكر الراوي هذه المقولة ليبين لنا كيف هو جزاء من يدافع عن حرية وطنه عندهم. فهذه المقولة لقصة خالد وهو على فراش الموت حزين على نفسه لأنه شهد أعظم المعارك وسلم منها حبا في موت بطولي، ولكن وها هو ذا يموت على فراشه حتف انفه فلا نامت أعين الجبناء. [2]

- **شخصية الخليفة الثاني عمر بن الخطاب:**

وظف الشاعر شخصيه الخليفة الثاني عمر بن الخطاب صاحب المقولة– **متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا**–في الصفحة 227، لشدة الضيق الذي لحق به وهو في السجن. والداعي الثاني حاجته الماسة لشخصية عظيمة في هذا العصر، فيقول علمني عمرو بن الخطاب أن الحرية غريزة وأن من يتخلون عنها بإرادتهم يتخلون عن حياتهم، وان الناس إذا ولدوا أحرارا فكيف يموتون عبيدا. كما أعاد ذكرها بشكل جلي وواضح. ومن الذي الهم ابن الخطاب أن يقول رائعته الخالدة هو واحد لا سواه، ففي كلتا الحالتين بحثه عن الحرية سواء في التعبير أو الحرية من السجن. الدافع الأساسي ومناسبة هذه المقولة الشكوى التي لحقت عمرو

[1] حسن البنداري واخرون، تناص في شعر الفلسطيني المعاصر، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية 2009، المجلد 11، العدد 2، ص259.

[2] العماد مصطفى طلاس، سيف الله خالد بن الوليد ، ط4، مكتبة دار طلاس لنشر وتوزيع ، سوريا، 2003، ص450.

بن الخطاب حينما تقدم به أحد المصريين ضد ابن عمر بن العاص ضربة سوط استدعى عمر رضي الله عنه عمرا وابنه وأمر المصري بالقصاص.[1] الصفحة 169

- **شخصية صلاح الدين الأيوبي:**

تناص الروائي مع شخصية عظيمة في التاريخ الإسلامي، حيث أنه كتب اسمه في التاريخ بتحريره للقدس؛ قرر صلاح الدين أنا ينطلق بجيشه.... شمالا نحو القدس لفتحها غنوة وبالسيف، حتى بدأت مدينه القدس تستعد لمقارعه القائد المسلم الذي جاء يتحدى مناعتها وجبروته بعد ثمانية وثمانين عاما بعد احتلال الصليبيين لها.[2] وأما شخصية أسامه بن منقذ هو شاعر معروف جدا في زمانه وكان صلاح الدين معجب بشعر أسامه، مشغوفا بقراءة ديوانه وتأمل خواطره واستحسان روائع قصائده وكان ولده مرهف جليس صلاح الدين وصاحبه في الحل والترحال [3]. علاقة هاتين شخصيتين بقلعه عجلون هو أن القائد عز الدين أسامة بن المنقذ أحد قادة صلاح الدين الأيوبي، حيث ساهم ببنائها وتطويرها، لتكون مشرفة على بيسان وغور الأردن، وقد اختار صلاح الدين هذا الموقع الاستراتيجي كي يحمي طرق المواصلات من تدخل الفرنجة أثناء إعداده للمعركة الفاصلة في تحرير بيت المقدس. وعلاقة رواية بهاتين الشخصيتين هو إلقاء الكاتب قصيدته يوميات مواطن التي سجن بها.

[1] عبد العزيز بن ابراهيم العمري ، الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين ط1، دار اشبيليا الرياض 1422هـ/2001م، ص111.

[2] علي محمد الصلابي، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في الفضاء على الدولة الفاطمية وتحرير البيت المقدس، ط2، دار المعرفة، بيروت ،2008، ص532.

[3] أحمد احمد بدوي وحامد عبد المجيد، ديوان أسامة بن منفذ، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 1983، ص 10.

تناص مع الادب الفرنسي:

كما نلاحظ تأثر الكاتب بالأدباء الفرنسيين و ادبهم فنلاحظ توظيف فيكتور هيجو وروايته المشهورة البؤساء من الرواية ص260 لأكثر من مرة وكذلك تناص مع لافونتين و حكاية التي جرت بين الكلب والذئب من الرواية ص 169 حول الحرية وما ثمنها فلقد قدم الكاتب ملخص حول مأساة شعوب من جوع وفقر وهذا ما يريد الكاتب تعبير عنه فقدمها لنا بشكل ابداعي.

ابو العلاء المعري:

من الرواية ص183 نجد تناص مع ابيات ابي العلاء المعري غدوت مريض العقل والدين فالقني ...لتسمع انباء الامور الصحائح.

فاكاتب هنا توافق مع السياق والمعنى وهذا بسبب اكل لحم الكبش فالشاعر يقول عن انسانية وعدم اكل لحم الحيوانات كذلك الكاتب بدات الفكرة تدور في مخيلته بسبب ما جرى له.

رابعا: التناص الشعبي.

وظف الكاتب الكثير من الموروث الشعبي ليعتمد به على تواصله بالوطن ارتباطه بكل ما يحاكي المجتمع

- **أختلط الحابل بالنابل:**

المقصود بالحابل في هذا المثل هو من يصيد بالحبالة أو الشبكة، أما النابل فهو من يصيد بالقوس والنبل، وطبيعيا أن الاثنين إذا اجتمعا في مكان واحد بغرض الصيد فلن يصيد أيهما شيء لأن كل منهما سيشوش على الأخر[1]، موضعها في الرواية صفحة 253، حالة التي وصلوا إليها المساجين من شدة التضييق الذي لاقوه من طرف الإدارة[2].

- **ولأن الغريق يتعلق بقشة:**

يعرف هذا المثل المذكور في الصفحة **119** بقصة الغريق الذي تاه في البحر دون أن يجد شيئا يمسكه ليصل به إلى طريق النجاة إلا أن استسلم للغرق، فوجد لوحا باليا تمسك به. والقصة التي أتت بهذا المثل في روايتنا، حديثه عن نفسه كونه هو الغريق في هذا السجن الموحش، والقشة المتعلق بها إشاعات العفو رائجة بين السجناء.

- **إياك اعني واسمعي يا جارة:**

مقصود بهذا المثل، عندما يكون الكلام بمعنى ويحمل بداخله معاني خفية أو بشرح آخر يريد من وراء هذا الكلام غير لفظه. ولقد وظف الكاتب هذا المثل للخروج من هذه تساؤلات حول ما يفعله السجناء البعثيون والشيوعيون والمثقفون وأبناء العشائر. هل غنائهم كانوا يستمتعون به أو المقصود به تحدي في وجه إدارة السجن وملخص القول أن تحت هذا المثل دلالة خفية[3].

---

[1] مصطفى فتحي، موسوعة الأمثال العربية الفصحى، دار أسامة للنشر و التوزيع، الأردن/عمان، ط1، 2001، ص 20.

[2] ايمن العتوم ياصاحبي السجن، ص2530.

[3] ايمن العتوم، ياصاحبي السجن، المرجع السابق، ص119و 123.

- **بلط البحر:**

عرف هذا المثل تصاعد في الوعي الشعبي إلى أقصى درجات الثقة والتحدي كذلك ورد ذكرها في الرواية حيث يصف مجموعة بيعة الإمام تتحدى اللواء[1].

- **تحت سواهي دواهي:**

الساهي هو الغافل قليل الكلام ، وجعل الناس يظنون أنه بسيط لا يضر أحد. ودواهي جمع داهية وهو الإنسان الذي يتصرف بتخطيط. وروائي بتعبيره بهذا المثل يقول يمكن أن يكون هناك من تحمس للهروب بالفعل ويمكن العكس[2].

- **ياما في السجن مظاليم:**

وهو يدل أن كل مساجين فيهم من سجن ظلما، قد يكون سجن بعضهم بتهم كيدية أو تهم سياسية. واستحضار الراوي لهذا المثل هو قول المساجين الذين كانوا معه عندما سأل كل واحد عن تهمة سجنه[3].

- **إذا انجن ربعك عقلك مينفعك:**

جاء في قصة هذا المثل، أن قبيلة أصيبت بالجنون لم يبقى سوى الملك والوزير لم يصبهم هذا الداء، فما كان للملك إلا أن يشرب من النهر الذي شربوا منه البقية، أما الراوي تحدث في ص 74 عن قناعة الناس اتجاه السلطة رغم الأحكام والقوانين المستبدة أنهم دوما على حق في كل الحالات. وعليه فالغاية من المثل يلخص فكرة أن رأي الكثير لا يمكن تغيره حتى وان كان على خطأ[4].

- **من الطنجرة للحنجرة:**

قال الروائي هذا المثل لشدة حرارة الأكل المقدم لهم، فهو على الرغم من ذلك اعتبره أشهى طعام تقدم له عن باقي السجون. من الرواية ص43.

---

[1] مرجع نفسه . ص 165.

[2] مرجع نفسه، ص 329.

[3] مرجع نفسه، ص 120.

[4] مرجع نفسه ص74.

- **الباب إلي يجيك منه الريح سيده وأستريح:**

يقال هذا المثل للنصح، حيث قاله الضابط الذي يحاكم أيمن العتوم لينصحه ليترك هذا الشعر الذي يعود عليه بالمصائب. من الرواية ص44.

- **الموروث الشعبي:**

يذكر الروائي حوار جرى بينه وبين صديقه ليظهر لنا الموروث الشعبي الزاخر بالأمثال التي تدل على الذل والاستسلام والخنوع. ولقد وظف كل مثل إلى ما يوحي «**وأنا مالي فخار يكسر بعضه؛ هذا يعني أن تقف متفرجا ومستمتعا في الآن نفسه...غرس في لا وعينا امش الحيط الحيط وقول يا رب الستيرة وحط راسك بين الروس وقول يا قطاع الروس أكثر ما يستفزني هذا المثل الأخير...جاجة حفرت على راسها عفرت هيئ نفسك للمزيد من احتراف الخنوع واسمع هذا المثل القاتل إلي من ايده الله يزيده...يعني كل ما تعلمناه أوصلنا إلى ما نحن فيه...**»[1].

- **من الحكاية الشعبية:**

حكاية الملك والنجار المحكوم عليه بالإعدام[2]. لقد وظف الكاتب هذه القصة بشكل جديد وأبقى على عنوان دال عليها، فالاختلاف ظهر في الحكاية الشعبية زوجة مساعدة له ونجار يبحث عنه ملك والنجاة كان في وفاة الملك. أما الحكاية الموظفة في رواية هي قتل نجار زوجته وسجنه الملك وأعطاه فرصة للخروج، إلا انه لم يتمكن فلقي الإعدام. فتوظيف الذي قصده الكاتب أحلامهم للخروج.

حكاية الغارق في النهر لم يجد النجدة. فقد ذكرت هذه الحكاية في الموروث الشعبي والغاية من توظيفها في الرواية كما قال ، تذكره لهذا الغريق الذي يستصرخ «...**انهال عليه بسيل من الأسئلة من الذي جاء بك إلى هذه النقطة من النهر؟ أنها خطيرة إلا تعلم ذلك**

[1] ايمن العتوم ياصاحبي السجن ص128.

[2] مرجع نفسه ص120و112

؟ **لماذا لم تستشر أحدا قبل أن تسبح هنا**» كل هذه الأسئلة موجهة له تؤنبه على قرار إضراب عن الطعام[1].

[1] ايمن العتوم يا صاحبي السجن، مرجع نفسه، ص258.

الخاتمة

الخاتمة:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على فضله وإنعامه، الذي لولاه لما خلقنا ولا رزقنا، والحمد لله الذي خلق السماوات والأرض بحكمته وإتقانه، والصلاة والسلام على نبينا محمد المرسل من عند الرب الكريم، رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن آلائه، وأقتدى بأثره إلى يوم الدين.

أما بعد:

وفي ختام هذا البحث وبعد الدراسة لهذا الموضوع، هذه أهم النتائج التي وفقنا الله تعالى للوقوف عليها:

- أنه منذ الوهلة الأولى نلحظ سير الكاتب على نهج واحد واتباعه استراتيجية موحده تتمثل في بناء عناوينه على آيات قرآنية فأيمن العتوم روائي وشاعر لذلك تنوع خطاباته في كتابة الأجناس الأدبية وتنوع أيضا رصيده اللغوي والثقافي فاستقى من الدين والتاريخ فرصدهم بوعي وبلا وعي في هذه الرواية.
- تعدد التعريفات والأسماء الكثيرة التي تطلق على التناقص ولهذا من الصعب جدا على الباحث إيجاد تعريف جامع مانع له ليعتمد عليه في تطبيقه على النصوص.
- التناص ممارسة لغوية ودلالية لا مفر منه لأي روائي لأن النص الأدبي هو عمليه استيعاب وتفاعل لكثير من النصوص السابقة ويتناص معها الروائيين بطرق مختلفة ومستويات عديدة حسب قدراتهم في التوظيف.
- يعد التناص سلاحا ذو حدين تهديم النصوص الغائبة من جهة واعاده بناء هذه النصوص بصبغه جديده ذلك باستلال معانيها وتركيبها.

أهم التوصيات:

- ضرورة الاهتمام بمسألة التناص دراسة وبحثا نظريا وتطبيقيا لأهميته الكبيرة.
- على القارئ أن يكون له قراءات كثيره وخلفيات ثقافية مختلفة لكي يدرك أو يستطيع معرفة النصوص المتناصة.

الملاحق

ملحق رقم 01 : ملخص الرواية

السجن عالم قائم بذاته، الدقيقة خلف القضبان بألف مما خارجها. "يا صاحبي السجن" رواية أردنية تحكي قصة 100 يوم في غيابات السجون، لكاتبها أيمن العتوم الذي هرب من وحشة السجن بالقراءة والشعر، ترك الحياة خارج بابه مرغما، وأصبح إيقاع الحياة بطيئا، اشتاق إلى قسمات وجوه عائلته، وتحمل معاملة الشرطة للمسجونين كدواب.

عن تجربة ذاتية، تدور الرواية. أطاحت بالعتوم" تهمة "إطالة اللسان" كما يقول بين أسطر الرواية التي تعد باكورة انتاجه الأدبي، إذ ظهرت إلى النور عام 2012، يحكي فيها بلغة رشيقة ما عاشه على البرش في ظلمات السجن بلغة قرآنية، يحكي عن فترة سجنه من العام 1996 إلى 1997، متقلبا بين السرد الأدبي، والوصف المنثور عن الوحدة ووحشة الاحتجاز، وليس بغافل لأبيات شعرية عديدة عن تلك الحالة.

حتى قرابة منتصف الرواية الصادرة عن الدار العربية للدراسات والنشر، لا تعرف كقارئ اسم الراوي "أيمن"، الذي يتحدث بصيغة المتكلم منذ البداية. للسجون وحشة، تظهر منذ الأسطر الأولى، ولقيمة الأشياء صورة مختلفة من الوقت الذي يصبح سنين مديدة في ذهن شاعر أطاحت به السياسة لغياهب السجون.

قبل الحديث عن السجن، سطر "العتوم" حوار خيالي بينه وبين الوطن في قرابة 346 صفحة، تدور الرواية، حيث ألقي القبض علي بطلها عقب ندوة شعرية انتقد فيها الملك الأردني، دفع به إلى أروقة السجن، ظل فترة لا يعرف بالتحديد ما هي تهمته، وما الذنب الذي اقترفه كما يقول ليدفع به إلى هذا المعتقل.

الكاتب – الحاصل على بكالوريوس الهندسة واللغة العربية– مولع بالتفاصيل، غرام ربما تعلمه مع أيام السجن، يرسم لك صور الأشياء وكأنها أمامك ؛ التفتيش الدقيق من رجال الشرطة في كل سنتيمتر بمنزله، لم يتركوا ورقة مطبوعة إلا وكانت تحت طائلة التفتيش.

ظلمة الممرات التي ولج فيها، ضاقت به الزنازين، قتلته الوحدة واستبدت به عتمة المكان بطانية واحدة أصبحت غطاءه وفراشه، في سجن الجويدة الأردني، عرف اسمه فيما بعد، نهشت جسده وخزات البرد، دار الأيام بين مدمني المخدرات والقتلة، وبين أصحاب يرمز إليهم عنوان الرواية. اختلاف في أسباب الاعتقال، جمعتهم بالزنازين، أصبحت أشياء قليلة جدا حلما له، ومن سجن الجويدة بالزنزانة 95، حصل في البداية على الرقم 67، اعتبره فأل سيئ لارتباطه بالنكسة العربية، حتى تبدلت الأرقام فيها بعد لأرقام عديدة، وأصبح المسؤولون بالسجن يتعاملون معه كرقم لا بشر، صار الاستحمام رفاهية،.

بصحبة سبعة أصدقاء، مرت الفترة الأولى من سجن "العتوم"، كان يتفحص الوجوه "إن للوجوه حكايات لا يستكنهها إلا المتأملون.. إن التفاصيل الوجه حكايا تختبئ لأزمنة لا يعرفها إلا المهووسون، قد تمتد لشهور أو لسنين، أو ربما لقرون"، تلك الصحبة كانت كما يروي كأصحاب الكهف "كنا لنبدأ حكاية بينة لا يتنازع أمرها بيننا أحد".

الأسئلة لا ترحم فراغ "أيمن" في السجن، للوحدة مرارة تؤثر في مضاجعه، الشاعر الأردني قوي الجسد، أحاله السجن إلى هزيل في الجسد والروح، تمسك أكبر بمواقفه، لم ينكر تهمة الشعر أمام القاضي حين تمت المحاكمة، التي كانت سرابا، الحكم والقضاة رآهم أشباح، لم يصدق أن الكلمة عقاب بين عواميد حديدية تمنعه من التحليق، يصف حبسه "إن السجن حياة داخل حياة، مدينة داخل مدينة، عالم لا يشبه أي عالم آخر".

وفقا لقانون العقوبات الأردني، ولأسباب مخففة تقديرية ولإعطائه فرصة الإصلاح نفسه"، أصبحت العقوبة ثمانية أشهر مع مصادرة وقائع الأمسية الشعرية، اللغة القرآنية تؤثر بكثرة على رواية "العتوم"، تشده من قمة الرواية بعنوانها إلى آخر سطورها، وكذلك الأشعار؛ مثل تلك التي نسجها في السجن لأمه، واستمرت إلى 180 بيتا لم ينشر إلا هذا المقطع بالرواية، وكذلك في أوصاف عدد من المشاهد مثل زيارة الأقارب لذويهم بالسجن.

حيث يستغرب الكاتب من أن الكتب المتاحة في السجن هي كتب التفاسير والسير النبوية، وقبلها القرآن لم يتعرض "العتوم" لتعذيب بشكل مباشر، إلا أن عذابا بالصمت والحيرة كان في فترة البداية، عذبوه بأن أخفوا عنه تهمته والتي عرف أنها الشعر فيما بعد.

كان "العتوم" يحفظ ما يتفتق به وعيه عن القصائد عن ظهر قلب، حتى علم بسجن "سواقة" أن القلم متاح، فبدأ يكتب ويكتب ويكتب، استطاع أن يخرج قصائده من خلال أحد أقاربه مع أمناء الشرطة، تبادلها معه بعد الاتفاق وكأنه يطلب "فكة" لبعض النقود، بتلك الحيلة خرجت القصائد تحت بصر كاميرات المراقبة في السجن إلى النور.

أخبار العفو الملكي كانت تقتل السجناء، تلك الحيرة حول الشائعات كانت كالسراب الذي يراود "العتوم"، تماما كسراب الماء والخضرة، ورغم هذا كان شاعرنا يرفض مبدأ العفو، كما رفض الحكم عليه بعام القراءة أصبحت أنس السجين، ودموعه رفيق الدرب غير أن ملعب السجن كان بمثابة المنحة الإلهية له، يخرج ويمرح في ساعة التريض.

الأكل القليل، الملح واللبن، الصيام يوما والإفطار يوما، الوقت البطيء الذي يمر أمام أعين السجناء، تعلم أن يتغلب على شهوة الأكل .

عدة قضايا سمع من أصحابها داخل السجن، مثل قضية "بيعة الإمام"، وأيضا "الأفغان الأردنيين"، والمتهمين من المخابرات بتعاملهم مع الأفغان، عقب جلساته معهم توصل إلى أن

90% منهم لم يذهب إلى أفغانستان من الأساس، وأن القضية كانت بمثابة قربانا عربيا للنظام الأمريكي في حرب الأخير على الإرهاب.

شرب العتوم" من تجربة الحياة والموت معا بداخل سخر من وجود أحد السجناء بتهمة ملفقة بالتجسس لصالح إسرائيل.

انتقد الشاعر في روايته بعضا من أفكار المجاهدين "زادت العزلة بيننا"، وذلك بسبب التشدد والغلظة في التعامل، وأن النظام التشريعي والشرطي والدولة نظام تكفيري، وهو ما لم ينجذب إليه "العتوم"، مزيدا في وصفه لتدريباتهم الصباحية داخل السجن، كان أشهرهم "أبو مصعب الزرقاوي" و "أبو محمد المقدسي.

تقلصت الزيارات له، زادت شدة القهر في أواخر المدة، واجه تلك السياسات بالإضراب مع آخرين عن الطعام، حتى واجه السجن الانفرادي وحيدا، ثم جاءت لحظة الخروج، لم يخرج "العتوم" من السجن إلا جسدا، لكنه ظل بداخله لفترة طويلة، احتاج وقتا ليعيد ذاته، ويكتب رواية عما مر به.

ملحق قم 02 : التعريف بالكاتب: التعريف بصاحب الرواية : أيمن علي العتوم .

أيمن علي حسين العتوم هو شاعر وروائي أردني ولد الثاني من شهر آذار (مارس) سنة 1972 ، تلقى تعليمه الثانوي في دولة الإمارات العربية المتحدة بإمارة عجمان، ثم التحق بجامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية ليتحصل على بكالوريوس الهندسة المدنية فيها عام 1997 وفي عام 1999 تخرج من جامعة اليرموك شهادة بكالوريوس لغة عربية ، ثم التحق بالجامعة الأردنية ليكمل مرحلة الدراسات العليا في اللغة العربية وحصل على شهادتي الماجستير والدكتورة في اللغة العربية تخصص نحو ولغة عامي 2004 و2007.

اشتهر بروايته يا صاحبي السجن التي صدرت عام 2011 .

حياته العلمية:

عمل أيمن العتوم كمعلم للغة العربية في عدة مدارس أردنية ، كما سبق له أن عمل في مجال الهندسة المدنية كمهندس تنفيذي في مواقع إنشائية في عام 1997 و1998.

الأنشطة العلمية والثقافية:

- مؤسس لعدد من اللجان ، الأدبية والأندية المختصة بالكتاب في جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية وجامعة اليرموك بين الأعوام 1994 و1999.
- مشاركة أيضا في مئات الأمسيات الشعرية في كل من الأردن والعراق والإمارات والسودان وقطر ومصر .

المؤلفات الأدبية :

من مؤلفاته الشعرية بعض الدواوين الشعرية من بينها

- خذني إلى المسجد الأقصى 2009.
- نبوءات الجائعين 2012.
- قلبي عليك حبيبتي 2013.
- الزنابق 2015 .

أما في مجال المسرح : فقد كتب عدة مسرحيات منها

- مسرحية المشردون 1989.
- مسرحية مملكة الشعر عام 2002.

أما في مجال الرواية : فقد كتب عدة روايات منها

- رواية يا صاحبي السجن 2011.
- رواية سيسمعون أحاسيسها 2012.
- رواية ذائقة الموت 2013.
- رواية حديث الجنود 2014.
- رواية تفر من الجن 2015.
- رواية خاوية 2016.

قائمة

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم (برواية ورش عن نافع)**
- **الرواية:**

- ايمن العتوم ، يا صاحبي السجن ، دار الفارس لنشر والتوزيع الاردن، ط2، 2013 .

- **الكتب**

1. إبراهُم مصطفى محمد الدهون، التناص في شعر أبً العلاء المعري، عالم الكتب الحدٌث، اربد، الأردن، ط1، 2011.
2. إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت.
3. ابراهيم مصطفى واخرون، معجم الوسيط، ج1و2، المكتبة الاسلامية، القاهرة، 5د ط0.
4. ابن تيمية عبد الرحمن بن ناصر السعدي .تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق مؤسسة الرسالة .ط 142.1هـ/2002م، ج5.
5. ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر بيروت، ط4، 2005، مجلد 13.
6. أحمد احمد بدوي وحامد عبد المجيد، ديوان أسامة بن منفذ، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 1983.
7. احمد الزعبي، التناص نظريا وتطبيقيا 2000، مؤسسة عمون لنشر والتوزيع، عمان/الاردن.
8. احمد بن فارس، مقاييس اللغة، مؤسسة الرسالة، ط2، ج3، سنة 1986، مادة ن.
9. إعجاز القرآن البياني حفني، محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون السلامية، ط4، 1970.
10. الإعجاز القرآني التبيان التكوين والقراءة، عباس أمير، دار أسامة لنشر، عمان، دون طبعة.
11. الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي الدمشقي. شرح الرياض الصالحين، شرحه محمد بن الصالح العثيمين وعبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار ابن ابن الجوزي .ط1 .631-676هـ ج4.
12. انس داود، الاسطورة في الشعر المعاصر، مكتبة عين الشمس القاهر، د.ط، 1975
13. تفسير ابن كثير، المجلد رقم 1، 2، 3،4.

14. جماعة من المؤلفين، الفضاء الروائي، ترجمة عبد الرحيم عزل، أفريقيا، الشرق الدار البيضاء، 2002.

15. جمال مباركي، التناص وجماليات في الشعر الجزائري المعاصر، رابطة الإبداع الثقافية الجزائر، دط، دت.

16. جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، ط1، 1991. ط201997.

17. الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي . تفسير القران الكريم، تح: انس محمد الشامي .محمد سعيد محمد، ج4، دار الوعي الجزائر .2006.

18. حسن البنداري واخرون، تناص في شعر الفلسطيني المعاصر.

19. حسن البنداري وآخرون، تناص في شعر الفلسطيني المعاصر،مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد 11، العدد 2، 2009.

20. خليل الموسى، قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق، 2000.

21. ديوان الشافعي، بيت الحكمة لنشر والتوزيع.

22. ديوان يشرح اب البقا العكبري المتنبي احمد ابن الحسين، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، دار المعرفة، لبنان،د.ط، ج3.

23. رابح بوحوش، اللسانيات و تطبيقاتها على الخطاب الشعري، دار العلوم، الجزائر، دط،06 20.

24. رجاء عيد،لغة الشعر قراءة في الشعر العربي المعاصر، منشاة المعارف، الإسكندرية

25. شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية تأليف الامام محيي الدين ابي زكريا يحي بن شرف النووي الدمشقي الشافعي شرح الإمام ابن دقيق العيد.

26. شرح متن الأربعين نووية في الأحاديث النبوية الصحيحة، يحي بن شرف الدين النووي، مكتبة دار الفتح، دمشق، ط4 1984م.

27. العافية، محمد الخطاب عند ايميل حبيل مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1997، 172..

28. عبد العزيز بن إبراهيم العمري، الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين ط1،دار اشبيليا الرياض 1422هـ/2001م.

29. عبد الله الغذامي .الخطيئة و التفكير من البنيوية الى التشريحية،الهيئة المصرية العامة للكتاب .ط4 1998م.

30. علي محمد الصلابي، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في الفضاء على الدولة الفاطمية وتحرير البيت المقدس، ط2، دار المعرفة، بيروت،2008.

31. العماد مصطفى طلاس . سيف الله خالد بن الوليد، ط4، مكتبة دار طلاس لنشر وتوزيع ، سوريا، 2003.

32. عمر روخ، الادب العربً، دار العلم للملان، بيروت، ط4، نُسان 1981، ج1

33. الفيروز بادي محمد الدين محمد بن يعقوب القاموس المحيط مؤسسه الرسالة بيروت لبنان طبعه8. 2005

34. محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، –مقارنة بنيوية تركيبية–، دار العودة، بيروت.ط 1979

35. محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، اتحاد الكتب العربية، دمشق، د ط2002

36. محمد عزام. النص الغائب –تجليات التاص في الشعر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق .2001

37. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،ط11، مجلد1، دار الكتب المصرية،2009م

38. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة ودار العودة، بيروت،1973م

39. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1992

40. مرجع أبو ذؤيب الهذلي و ساعدة جؤية، ديوان الهذليين، القسم الأول، مطبعة دار الكتب المصرية، قاهرة .1995م.ط2.

41. مصطفى فتحي، موسوعة الأمثال العربية الفصحى، دار أسامة للنشر و التوزيع، الأردن/عمان، ط1، 2001

42. منهج البحث التاريخي، حسن عثمان، دار المعرفة، القاهرة، ط8،

- **مذكرات**

1. حازم حسن احمد البرغوثي .ظاهرة التناص في شعر خالد ابو خالد رسالة ماجستير جامعة بيرزت فلسطين 2018م في اللغة العربية وآدابها
2. سعيد سلام، توظيف التراث في الرواية الجزائرية، أطروحة دكتوراه دولة، جامعة الجزائر1998.1998
3. فتيحة حسيني التناص في رواية الشمعة والدهاليز للطاهر وطار رسالة ماجستير جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة،كلية الاداب والعلوم الإنسانية .2001 .
4. محمد بن مرزوقة، أثر التراث الشعبي في بناء الرواية الجزائرية، رسالة ماجيستير، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم اللغة العربية 1989/988

- **مجلات**

1. نور الهدى لوشن، التناص بين التراث والمعاصرة، مجلة جامعة ام القرى العلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج15، ع26، صفر 1434هـ،

الـــفـــهـــرس

فهرس الموضوعات:

مقدمة.....أ

الفصل الأول: الجانب النظري.....04

المبحث الأول: التناص مفهومه وماهيته. 04

المبحث الثاني: النشأة والتطور.....06

المبحث الثالث: جمالية التناص.....15

المبحث الرابع: أنواع التناص.....19

الفصل الثاني: الجانب التطبيقي. 26

1- التناص الديني.....26

2- التناص الادبي.....35

3- التناص التاريخي.....35

4- التناص الشعبي.....43

الخاتمة.....48

الملاحق.....50

قائمة المصادر والمراجع.....56

فهرس الموضوعات.....60

تم بحمد الله